

## الصحراء الغربية: تكاليف النزاع

تقرير الشرق الأوسط رقم 65 – 11 حزيران (يونيو) 2007

## جدول المحتويات

i	ملخص تنفيذي وتوصيات
1	1. مقدمة
1	أ. مسائل متعلقة بمفردات الكلمات
1	ب. موقف المغرب
3	ج. موقف البوليساريو
4	د. موقف الجزائر
5	2. التكاليف البشرية
5	أ. التقديرات
6	ب. الصحراويين في الأراضي التي تسيطر عليها البوليساريو
8	ج. الصحراويين في الأراضي التي تقع تحت سيطرة المغرب
10	د. التكلفة البشرية بالنسبة للمغاربة
11	3. الثمن الاقتصادي
11	أ. الصحراويين في الأراضي التي تسيطر عليها البوليساريو
12	ب. الصحراويين في الأراضي التي تقع تحت سيطرة المغرب
13	ج. المغرب
14	4. الثمن السياسي
14	أ. الصحراويين في الأراضي التي تسيطر عليها البوليساريو
15	ب. الصحراويين في الأراضي التي تقع تحت سيطرة المغرب
16	ج. المغاربة
17	5. الثمن للمنطقة وللمجموعة الدولية
17	أ. الجزائر وموريتانيا
17	1. الجزائر
17	2. موريتانيا
17	ب. الإقليم
18	ج. المجتمع الدولي
19	6. الخاتمة
	الملاحق:
20	الملحق أ خارطة الصحراء الغربية
21	الملحق ب قائمة مسميات وملخصات
22	الملحق ج تعابير باللغة العربية

## الصحراء الغربية: تكاليف النزاع

### ملخص تنفيذي وتوصيات

والفقر وهم يشعرون كل يوم وبشكل متزايد بأنهم قد جرى التخلي عنهم وهجرهم من قبل المجتمع الدولي. فهم يعيشون تحت سلطة ذات تركيبة سياسية تم إقصاءها وطردها (جبهة البوليساريو والجمهورية الصحراوية الديمقراطية التابعة لها) والتي بالكاد أن تكون ديمقراطية والتي أيضا يشتبه بقيام زعمائها بإثراء أنفسهم من خلال اختلاس المساعدات والمعونات التي تم تقديمها إليها. كما كان على جبهة البوليساريو أيضا أن تواجه سخط واستياء قاعدة من عناصر تباعين لها والذين تتضاءل وتضعف معنوياتهم ووحدهم بعد سنوات من الركود والجمود.

إن هؤلاء الصحراويين الذين يعيشون في الأراضي التي تسيطر عليها المغرب بنسبة تبلغ 85 في المائة يتمتعون بظروف مادية أفضل والفضل في ذلك يعود بشكل خاص إلى الاستثمارات الهامة التي تمت من قبل المملكة المغربية. ومع ذلك، سيكون من المستحيل تقريبا بالنسبة لهم أن يعبروا عن آرائهم بصراحة والتي سوف لن تكون مؤيدة للمغرب. وتقوم الرباط بممارسة الكبت وبشكل عنيف على أية مطالبة تنادي بالاستقلال والتي كان قد سبق لها وإن لجأت مرارا وتكرارا إلى التعذيب وإلى الاعتقالات بطريقة استبدادية وشملت تلك الممارسات نشطاء حقوق الإنسان. كما أنها قامت وبشكل متكرر أيضا بمنع الزيارات من قبل الوفود والبعثات الدولية التي كانت لديها الرغبة في الاطلاع على الوضع القائم وقامت في أحيان كثيرة بطرد الصحفيين الأجانب. وبفعل المزاي والمنافع الجمة التي تقوم الرباط بمنحها لهؤلاء الناس قامت بجذب أفراد السكان بدءا من شمال المغرب ولغاية الصحراء الغربية إلى درجة أن الصحراويين سوف يصبحون في وقت قريب جدا بمثابة الأقلية في تلك المنطقة، وهو الذي أعطاهم إحساس قوي بأنهم سوف يتم إخراجهم من بلادهم.

كذلك، كان على المغاربة ككل أيضا أن يتحملوا تكاليف باهظة. فهناك المئات من الجنود المغاربة الذين كانوا قد وقعوا في الأسر وتعرضوا للتعذيب على يد جبهة البوليساريو وقد أمضى معظمهم مددا طويلة في السجون. وكذلك كان على المغاربة أن يتحملوا تكاليف مالية فادحة (موازنة عسكرية، استثمارات في "المقاطعات الصحراوية"، مهلات ضريبية ورواتب مرتفعة للموظفين الحكوميين) حيث عملت تلك التكاليف الباهظة على إعاقة التنمية الوطنية، وهو وضع جد خطير إلى أبعد الحدود وبكل ما في هذه الكلمة من معنى حيث أن الفقر في الأحياء المزدهمة بالسكان والموسومة بطابع الفقر قد عمل على استحداث زخم وقوة دافعة بخصوص الحركة الإسلامية "السلفية".

وبالنسبة للجزائر، يجب أن لا يتم فقط قياس التكاليف من الناحية الأساسية كتكاليف مالية (بدءا من المساعدات التي تقدم إلى

يعتبر نزاع الصحراء الغربية أحد أقدم النزاعات في العالم وأكثرها إهمالا. ويمضي أكثر من عشرين عاما منذ بداية هذه الحرب وبنزوح أعداد ضخمة من الناس ووقف لإطلاق النار في العام 1991 الذي عمل على تجميد المواقف العسكرية، فان نهاية هذه الحرب سوف تبقى بعيدة المنال. والسبب في ذلك يعود بالدرجة الأولى إلى الحقيقة التي تكمن في الوضع القائم حاليا وهو الذي يعطي مزايا معينة بالنسبة لمعظم الفاعلين على الساحة وهم المغرب والجزائر وجبهة البوليساريو وكذلك إلى دول غربية معينة، حيث من الممكن أن يتعرضوا إلى مخاطر معينة جراء أية تسوية قد تتم على هذا النزاع. إلا أن لهذا النزاع تكاليف بشرية وسياسية واقتصادية وضحايا حقيقيين بالنسبة للدول المعنية بالنزاع بشكل مباشر وبالنسبة للمنطقة ككل وبالنسبة للمجتمع الدولي على المستوى الأوسع. وسيكون من المهم أن يتم الإقرار بذلك إذا ما تطلب الأمر أن يتم خلق ديناميكية جديدة لحل هذا النزاع.

ولدى استناد أطراف النزاع إلى حساباتهم الخاصة بهم، فقد رأت هذه الأطراف في هذا المأزق على أنه قابل للتحمل. ونتيجة لذلك، أصبح نزاع الصحراء الغربية أحد النزاعات "المجمدة" والذي يسترعي القليل جدا من الانتباه نحوه أو الارتباط به. وعلى ما يبدو فان تكاليف النزاع التقديرية أقل بدرجة كبيرة جدا من تكاليف حل قد يكون مؤديا وغير مرغوب به بالنسبة لهذا الطرف أو ذاك. وبالنسبة للمغرب، فقد يكون للتسوية غير المرغوب بها عواقب وخيمة وخطيرة جدا على الصعيد المحلي بما أن النظام الملكي قد عمل على تحويل المسألة بحيث أصبحت قضية نفوذ قوي بخصوص وحدة وطنية وقضية وسيلة من وسائل منع التهديد الموجه إلى نفوذه وسلطته من قبل أحزاب سياسية معينة ومن قبل الجيش.

ومن الممكن أن تعمل التسوية غير المرغوب بها بالنسبة لجبهة البوليساريو على إصابة الجبهة بجرح قاتل بصفتها منظمة سياسية وأن يتم إجبارها على قبول تسوية مذلة مع كبار الشخصيات الصحراوية الذين قاموا بعقد السلام بينهم وبين المغرب منذ مدة طويلة. كما قد تعني مثل تلك التسوية على أن اللاجئين الصحراويين القاطنين في مخيمات مدينة "تندوف" الجزائرية قد أمضوا مدة 30 عاما في تلك المخيمات مقابل لا شيء. وبالنسبة للجزائر، فقد يترتب على مثل تلك التسوية خسارة لنفوذها وقوتها فيما يخص علاقاتها مع المغرب وهزيمة للمبادئ التي قامت بالدفاع عنها لمدة تزيد عن ثلاثة عقود.

ومن هنا، فان هذه الحسابات تجاهلت الثمن الباهظ جدا الذي يقوم بدفعه جميع الأطراف سواء كانوا دولا أو قبل كل شيء أفرادا. وبالنسبة للصحراويين الذين يعيشون في مخيمات مدينة تندوف فقد كتب عليهم أن يتحملوا ويصبروا على هذا المنفى وعلى العزلة

اللاجئين ولغاية التبرع بالمعدات والأجهزة العسكرية إلى جبهة البوليساريو) وتكاليف دبلوماسية (حيث يكون تنفيذ هذا الالتزام في بعض الأحيان على حساب مصالح أخرى)، بل يجب أيضا أن يتم قياس التكاليف من ناحية التواجد الدائم والمستمر لمصدر توتر رئيسي على حدودها الغربية. وقد قامت موريتانيا بدفع الثمن بالنسبة للنزاع الصحراوي بحدوث الانقلاب في العام 1978 والذي كان يبشر على امتداد فترة طويلة بدنو قلب وعدم استقرار مؤسساتي وعلى أن المسألة سوف تبقى مصدرا كامنا من مصادر عدم الاستقرار بالنسبة لنواكشوط.

كما كانت أيضا التكلفة الكلية لهذا النزاع تكلفة عالية جدا بالنسبة للمنطقة ككل من حيث كون النزاع قد عمل على عرقلة قيام تطور في "الاتحاد المغربي العربي" بحيث عمل على استحداث تأجيل وتأخير من ناحية الاندماج والتكامل الاقتصادي وعلى انخفاض في الاستثمارات الأجنبية وعلى معدلات نمو أكثر بطئا. وربما يتمثل الشيء الذي قد يشكل أكثر خطورة في هذا الصدد في حقيقة تحول المنطقة الخاضعة لحكم سيئ والتي تغطي الصحراء الغربية وشمال موريتانيا وجنوب غرب الجزائر بحيث أصبحت منطقة تهريب (للمخدرات وللأفراد ولأشكال عديدة من تهريب السلع المحظورة) والتي تفتقر وتعاني من نقص في مجال التعاون الأمني. وختاما، وبفعل هذا النزاع، تم تشويه سمعة الأمم المتحدة وإضعاف الثقة بها تماما جراء موقفها من هذا النزاع، في حين كان على المجتمع الدولي أن يدفع مبالغ طائلة يتم إنفاقها على قوة مراقبة دولية وعلى معونات اقتصادية يتم تقديمها لهذه المنطقة.

وقد تضمن هذا التقرير وصفا للثمن البشري والاجتماعي والاقتصادي والسياسي والأمني الذي يتطلب من الأطراف المعنية أن تقر وتعترف بدفعه إذا كان عليها أن تعمل على إنهاء هذا النزاع الذي طالما تم تأجيله. وهناك تقرير مرافق من مجموعة كريسز جروب الدولية تم إصداره بشكل متزامن معه وهو بعنوان "الصحراء الغربية: الخروج من هذا الطريق المسدود"، والذي يقدم تحليلا حول كيفية إقحام ديناميكية جديدة من الممكن أن تعمل على استحداث ذلك الاختراق الدبلوماسي الضروري.

القاهرة/ بروكسل 11 حزيران (يونيو) 2007

## الصحراء الغربية: تكاليف النزاع

### 1. مقدمة

#### أ. مسائل متعلقة بمفردات الكلمات

لقد أدى نزاع الصحراء الغربية إلى بروز مفردات خاصة به والتي جرى صبغها بطابع سياسي وأصبحت مثيرة للجدل. فالسلطات المغربية تتحدث عن "رهائن البوليساريو" أو "الأسرى" للإشارة إلى أولئك الذين تمت تسميتهم من قبل المجتمع الدولي باسم "اللاجئين الصحراويين"، في حين تتحدث جبهة البوليساريو<sup>(1)</sup>، عن "تخبيبات" في وصفها لما تم تحديده بطريقة مغايرة بشكل عام على كونه "مخيمات لاجئين". كما يتحدث المغاربة أيضا عن "صحراء مغربية" و"أراض تقع تحت سيطرة البوليساريو" بينما تتحدث البوليساريو عن "صحراء غربية" ويقومون بالتمييز بين "الأراضي المحتلة من قبل المغاربة" و"الأراضي المحررة". كما أن البوليساريو تطلق اسم "جدار الخزي والعار" على الجدار المسمى باسم "بيرم"<sup>(2)</sup>، بينما يطلق المغرب على ذلك الجدار اسم "الجدار الدفاعي"<sup>(3)</sup>، أو "جدار الرمل" أو "الجدار الأمني". وهناك بعض المسؤولين الرسميين المغاربة يسارعون في التشكيك بصحة مصطلح كلمة "صحراوي"<sup>(4)</sup>، بذاتها، مفضلين بدلا من ذلك استخدام تعبير "قبائل صحراوية" وهم في نفس الوقت يصرون على أن كل قبيلة من هذه القبائل تحمل أصولا مغربية. وليس من الممكن فقط اعتبار هذه الخلافات في المفردات مجرد تراجم

لمعارك شفهية لا مفر منها والتي تلازم أي نزاع ينشأ بين متنازعين أو أنها تشكل مسألة تنافسية وتجادلية بطريقة عميقة بل أيضا تشكل دليلا يشير إلى وجود طرق تنازعية وصراعية يقوم من خلالها كل طرف بعرض تاريخه وهويته التي تعود له وحده. وقد تبرز هذه المسائل التنازعية التي يجري فحصها في هذا التقرير من الأسلوب الذي يتبعه كل طرف في عرض وتمثيل المشكلة القائمة حاليا.

#### ب. موقف المغرب

يرتكز الموقف المغربي المتعلق بمسألة الصحراء الغربية على عدة نقاط رئيسية. وتقوم المغرب بالتشكيك في القاعدة القانونية الدولية التي تم الاستشهاد بها من قبل محكمة العدل الدولية في سبيل أن تدعم تلك المحكمة رأيها الإفتائي الذي قدمته بتاريخ 16 تشرين الأول (أكتوبر) 1975<sup>(5)</sup>، والذي يستند إليه بشكل رئيسي إدراك وفهم الدول الغربية للقانون (قانون وضعي). ويجادل المغرب قائلا بأن هذا الفهم والإدراك يتجاهل التقاليد التاريخية والقضائية للمناطق المعنية بها: ووجهة نظر المغرب هي أن المغرب، الذي له تواجد ممتد منذ قرون، مصدر سيادته ونفوذه وكذلك مسار حدوده لا تحذو حذو المفهوم والفهم الغربي للدولة القومية. وعضوا عن ذلك، تشكل الرابطة التاريخية مع السلطان "الشريف" (من الأشراف)<sup>(6)</sup>، والذي هو وفقا لعقيدة النظام الملكي المغربي (أميرا للمؤمنين)<sup>(7)</sup>، الأساس الذي يقوم عليه سيادتها.

(1) تم استحداث مصطلح "فريبتني بوبولار دي لبيراسيون دي ساغيا إل حمرايي ريو دي اور" (الجهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب) والتي تعرف بطريقة أفضل من خلال رموز حروف كلماتها الأولى باسم "جبهة البوليساريو" بتاريخ 10 أيار (مايو) 1973 والذي كان قد انبثق من "الجهة الخاصة بتحرير الصحراء" التي تم تأسيسها في العام 1967. وفي سبيل التسهيل، سوف يتم في أحيان كثيرة استخدام مصطلح "البوليساريو" للإشارة إلى "جبهة البوليساريو والجمهورية الصحراوية العربية الديمقراطية" ("أس آيه دي آر"). وقد تم الإعلان عن قيام "جبهة البوليساريو والجمهورية الصحراوية العربية الديمقراطية" (أس آيه دي آر) يوم 27 شباط (فبراير) عام 1976 من قبل "جبهة البوليساريو" التي أعلنت السيادة على أراضي الصحراء الغربية.

(2) وكتب "كريم بخاري" و"أمالي سامي" في نشرة "تل القل Tel Quel" رقم 123، بين 17-23 نيسان (أبريل) 2004، قائلين: "في وقت مبكر في العام 1979، أصبحت فكرة بناء جدار دفاعي فكرة واضحة بالنسبة للسلطات المغربية. وتسمح التغيرات الخمس الواقعة على امتداد الجدار الذي تم بناؤه على ست مراحل من العام 1980 ولغاية العام 1987 للجنود المغربية بحق مطاردة... وعلى طول امتداد الجدار هناك وحدات مراقبة تعمل على ترحيل ونقل المعلومات إلى وحدات تدخل مجهزة بأجهزة رادار ومحمية بأسلاك شائكة... وبطول يزيد عن 2.500 كيلومتر، يتم حراسة الجدار الدفاعي بما يزيد عن 90.000 رجل. وهناك شريط ممتد ببضعة مئات من الأمتار من حقول الألغام يحظر أي دخول إلى المنطقة".

(3) يستخدم هذا التقرير المفردات المقبولة على الصعيد الدولي.

(4) مقابلة بورج زس يارك مع محافظ الرباط "العربي مرابط"، بعثة المينورسو (البعثة الخاصة بتنظيم استفتاء في الصحراء الغربية التابعة للأمم المتحدة)، مكتب التنسيق، الرباط، 14 شباط (فبراير) 2007.

(5) بتاريخ 17 أيلول (سبتمبر) 1974 قامت كل من المغرب وموريتانيا بإحالة المسألة إلى محكمة العدل الدولية (أي سي جيه) مع طرح سؤالين هما: "هل كانت الصحراء الغربية (وادي الذهب والساقية الحمراء) أيام تولد الاستعمار الإسباني أراض لا تتبع أية جهة (أرض ليست لأحد)؟ وإذا كان الجواب بلا، ماذا هي الروابط القانونية بين هذه الأراضي والمملكة المغربية والكيان الموريتاني؟" وبتاريخ 16 تشرين الأول (أكتوبر) 1975 تم الإعلان عن جواب محكمة العدل الدولية (الرأي الإفتائي). وتقول "خديجة محسن - فينان" في نشرة (Sahara Occidental, Les enjeux d'un conflit regional) (باريس، 1996) صفحة 41: "قامت المحكمة بالرد وفي إرادتها ورغبتها أن تقوم باسترضاض الطرفين معا، مجيبة بكل وضوح على السؤال الأول بقولها بأن الصحراء لم تكن أراض بدون أصحاب، إلا أنها (أي المحكمة) من ناحية أخرى قدمت إجابة غير قابلة للاستخدام على السؤال الثاني من خلال الإعلان بأنه لم تكن هناك روابط ذات سيادة إقليمية بين منطقة الصحراء الغربية والمغرب". ويقوم هذا الرأي بإلقاء الضوء على الروابط القائمة حاليا بين المغرب والصحراويين إلا أنها لا تنكر صحة وثيقة صلة حق تقرير المصير بشعب الصحراء الغربية. انظر موقع الإنترنت (www.icj-cj.org/docket/files/61/6194.pdf).

(6) "تهج الشريفة (الأشراف أو السلالة الهاشمية)"، والذي هو شكل توارثي من أشكال الشرعية، تم تأسيسه خلال حكم أسرة السعدية (1509 - 1659). و"الشريفة" هي الأيمان بوجود نسب مباشر لسلالة تتحدر من آل بيت النبي محمد صلى الله عليه وسلم. ومنذ ذلك الوقت، يعتبر سلطان/ملك المغرب بمثابة الزعيم الديني الذي يستمد شرعيته من الروحانية الدينية.

(7) تعني هذه الكلمة حرفيا "قائد المؤمنين".

والاستمرار في الحكم تقوم بالتشكيك بصحة هذا الإجماع الوطني. إنها مسألة حياة أو موت<sup>(11)</sup>.

وفي الآونة الأخيرة، قام المغاربة بالتركيز على المخاطر الذي سوف يشكله قيام دولة مستقلة جديدة غير مستقرة احتمالا في هذه المنطقة بالنسبة لنشر النهج الجهادي الإسلامي. ومنذ هجمات الحادي عشر من أيلول (سبتمبر) 2001 وتركيز الولايات المتحدة المتجدد على هذا التهديد، قامت الرباط بالتشديد على هذه الناحية والذي عمل على إبراز احتمالية قيام عناصر القاعدة أو أنصارها بالتسلل إلى هذه المنطقة<sup>(12)</sup>. كما تجادل المغرب محاججة (دون تقديم دليل) على أن زعماء البوليساريو هم عبارة عن لصوص يقومون بالتكسب من أعمال تهريب غير قانونية وانهم قد تحولوا إلى أيديولوجية إسلامية متطرفة وانهم يحتفظون بعلاقات وارتباطات ببعض الشبكات الجهادية<sup>(13)</sup>.

وبالإضافة إلى ذلك، وبحسب وجهة نظر الرباط، فإن نزاع الصحراء الغربية سوف لن ينشب ويبرز بفعل عاطفة وطنية صحراوية شرعية ولا بأية حال من الأحوال. ويعيدا عن النظر إلى البوليساريو بصفتها فاعل مستقل، فإن المغرب تقوم بتصنيفها وتقديم الوصف لها على كونها أداة جزائرية (ولهذا السبب تشير إليها في بعض الأحيان باسم "الجيبلساريو أي الجزائرساريو"). كما أن المغرب تجادل أيضا على أنه سوف لن تكون هناك مسألة اسمها "مسألة الصحراء" دون الدعم الدبلوماسي والمالي والعسكري والإقليمي الذي تقدمه الجزائر. كما أن المغرب تعتقد بأن الجزائر تستخدم البوليساريو والصراع ككل في سبيل إضعاف منافسها الكامن داخل المغرب ولتتقي وتترأ عن نفسها مناقشات تتم من فوق حدودها ولتضمن وصولا لها إلى المحيط الأطلسي عبر دولة عميلة صحراوية كي تقوم بالاستغلال التام لإمكانيات مناجم "غارا جيبيلت"<sup>(14)</sup>. وبطريقة مماثلة، يشك المغاربة بشكل صريح بعدد اللاجئين الذين تعلن عنهم البوليساريو بحجة أن هؤلاء هم "رهائن" لا يشملون فقط صحراويون بل أيضا طوارق وعرب (وعلى وجه الخصوص من نوي أصول مالية وموريتانية) الذين كانوا قد وصلوا بعد أن فروا من بلدانهم في منطقة "الساحل" خلال موجات الجفاف التي ضربت تلك المنطقة على نطاق واسع في أعوام الثمانينيات من القرن الماضي. ولأن المغاربة لا يعتبرون

إن إبداء الولاء والطاعة للملك (البيعة)<sup>(8)</sup>، من قبل رعايا الدولة كان على قدر المساواة مع الإقرار الجماعي بأن الملك هو السيادة والسلطة وأنه هو الزعيم الدنيوي الذي تكون شرعيته توارثية وروحية دينية في آن واحد. وقد جرى اشتقاق إدعاء ومطالبة المغرب بالصحراء الغربية من هذه الروابط الخسوعية القائمة بين قبائل صحراوية معينة والسلطين المغاربة. وبذلك، فإن الرأي الإفتائي بالنسبة للمغرب قد تضمن عموضا حقيقيا هو: أن ذلك الرأي بقيامه بالاعتراف بالروابط التاريخية بين السلطان و(الجزء الشمالي على الأقل) من الصحراء الغربية ويرفض السيادة المغربية على المنطقة، قد بدا وكأنه قد اعتمد على فهمين متباعين للسيادة، أحدهما متجذر في قانون وضعي والآخر مترسخ في تقاليد قضائية-تاريخية للمنطقة المعنية.

بالإضافة إلى ذلك، قامت السلطات والمؤرخين المغاربة أيضا بتقديم أنواع متباينة من وثائق قانونية يدعون بأنها تشهد على وجود روابط بين القبائل الصحراوية والعرش الملكي المغربي. وقد عرض "محمد البغدادي" وهو عقيد متقاعد من القوات المسلحة الملكية (اف ايه ار)<sup>(9)</sup>، على كريسز جروب وثائق متعددة قام هو بجمعها بكل عناية على مدار ما يزيد عن عشرين عاما والتي تثبت، حسب اعتقاده، على أن هناك وجود لمثل تلك الروابط. وتشتمل هذه الوثائق على مرسوم ("ضاهر dahir") أصدره السلطان مولاي عبد العزيز يعود تاريخه إلى العام 1904 يؤكد به على منزلة قبيلة "الرقبيات" بأنهم من "الشرفاء Chorfa (الأشراف)"<sup>(10)</sup>. وفي العادة تعتبر الوثائق التي يتم الاستشهاد بها وثائق قانونية (تحكيم ملكي يتم لفض المنازعات بين القبائل)، أو دينية (أوصاف لابتهاالات دينية تتم على وجه الخصوص في مكان معين تدعو باسم السلطان المغربي) أو تاريخية (شهادات يتم الإدلاء بها من قبل زعماء أو شخصيات مرموقة ووجهاء متنوعين تتعلق بالسيادة المغربية على منطقة الصحراء الغربية وكذلك موريتانيا).

كذلك يصر المسؤولون الرسميون المغاربة أيضا على أهمية المسألة الصحراوية بالنسبة لاستقرار المملكة المغربية واستمرارها، مشددين على أن الرأي العام المحلي هو الذي يرفض بشكل جماعي استقلال الصحراء، وهي حجة يتردد صداها بقوة في باريس وواشنطن. وبحسب دبلوماسي مغربي حيث يقول:

ليس الملك هو الذي يقوم بإملاء هذا الموقف، بل هو تعبير صريح عن عاطفة شعبية عميقة. ولا يجوز لأية شخصية سياسية مغربية أن تراوغ باستخدام الكلام حول هذه المسألة. أنها خط احمر وطني حقيقي. ولن يكتب لأية حكومة النجاة

(11) مقابلة بـ جورج زس يارك، واشنطن العاصمة، شهر آذار (مارس) 2007.

(12) مقابلة بـ جورج زس يارك مع مسؤولين مغاربة كبار، واشنطن العاصمة، كانون الثاني (يناير) - أيار (مايو) 2007.

(13) لكي يتم تقديم هذه الحجة الحديثة جدا، اعتمدت الحكومة المغربية على الكتابات والمحاضرات التي قام بها باحثون غربيون. انظر، من بين الأشياء الأخرى، "كلود مونكييه" ( Le Front Polisario: Partenaire credible ) (بروكسيل، 2005). (une solution politique du Sahara occidental) (بروكسيل، 2005). انظر أيضا محاضرات وكتابات عن وجهات نظر من "إيميريك تشاوبراد" وهو مفكر سياسي فرنسي وبروفيسور في جامعة السوربون وكلية "كولداج انترارمي دي ديفينس".

(14) "غارا جيبيلت" والتي هي إحدى اضخم الرسوبيات الحديبية في العالم تقع في الجزائر بمسافة تبلغ 130 كيلومترا إلى الجنوب الشرقي من مدينة تندوف و300 كيلومترا من المحيط الأطلسي و1.600 كيلومترا من البحر الأبيض المتوسط. وإذا ما تطلبت هذه المعادن التي سيتم استخراجها من هذا المنجم إلى النقل عبر البحر الأبيض المتوسط فسوف يكون استغلالها أقل ربحا بدرجة كبيرة.

(8) يتم إبداء الولاء والطاعة للملك من قبل رعيته كجزء من مراسم احتفالية تحدث في الوقت الحالي أثناء الاحتفال الملكي الذي يعرف باسم "fete du trone". ويقوم الوجهاء التقليديون، من بين الأفراد الأخرى، بالانحناء أمام عرش الملك وتقبيل يده كرمز من رموز الولاء والاعتراف بسيادته ونفوذه.

(9) مقابلات بـ جورج زس يارك مع العقيد محمد البغدادي، الرباط، 6 و10 آذار (مارس) 1997. هناك وثائق مماثلة متوفرة في نشرات كبيرة العدد. انظر بشكل بارز "محمد البغدادي"، ( Le passé et le present marocains ) (الدار البيضاء، 1998) وكذلك ( Le conflit saharien. Une nouvelle lecture ) (الرباط، 2001). كما عهد البغدادي أيضا إلى زس يارك بـ جورج بفسول من نشرات قادمة.

(10) هذا التعبير الجمع مأخوذة من مفرد وهو "شريف Sherif" (وهو Sharif باللغة الإنجليزية)، أي أنه كل من ينحدر من سلالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

مغربيين فإننا سوف نقوم بكل وضوح باحترام هذا القرار، ولكن الاستفتاء حول تقرير المصير هو وحده الذي من الممكن أن يحل هذه المشكلة<sup>(18)</sup>.

وبتفضيل هذا المسار الذي يتجه نحو تسوية النزاع والذي تم، علاوة على ذلك، الاتفاق عليه "بشكل مشترك مع المغرب"<sup>(19)</sup>، لا ترى البوليساريو وجود سبب يدعوها إلى تغيير موقفها. وتشير هي إلى أن ذلك يختلف كل الاختلاف عن موقف المغرب الذي قام بالتحايل على التزامات تمت في السابق بعد أن تيقن من أن القيام باستفتاء حول تقرير المصير سوف يضر بمصالحه. وبحسب وجهة نظر البوليساريو، فإن قرار المغرب بالاستفتاء بما يسمى بحقوقها التاريخية هو لمجرد التغطية بالنسبة لطموحاتها ذات النهج الوطني المتطرف. وبناء على ذلك، يتم وصف وتصنيف الإدعاء المغربي على أنه جزء من مشروع أكبر اتساعا وهو "المغرب الكبير"<sup>(20)</sup>، الذي تم الدفاع عنه ومناصرته أولا في أعوام الخمسينيات من القرن الماضي من قبل "حزب الاستقلال"<sup>(21)</sup>، ومن ثم تولاها في وقت لاحق "محمد الخامس" وخلفاءه الذين جاؤوا من بعده. وهذه الأيديولوجية:

سنقوم بتحويل مملكة شرفية (أشرف) إلى دولة توسعية كانت قد عرضت وبشكل متلاحق مطالبة تطالب بموريتانيا وبغرب الجزائر وبسببة ومليلة وحتى بجزء من مالي بالإضافة إلى الصحراء الغربية. فإذا كان على جميع الدول أن تقوم بالمطالبة بأرض كانت قد احتفظت بها عندما كانت في يوم ما قد سيطرت عليها فسوف يقودنا ذلك إلى حرب نشنها كلنا ضد كلنا. إنها لرؤية خاصة جدا للتاريخ<sup>(22)</sup>.

وبالنسبة إلى البوليساريو، قامت الرباط، فوق هذا وذاك من الاعتبار، باستخدام أيديولوجيتها ذات النهج الوطني لأسباب

البوليساريو محاور شرعي للدخول معه في تحاور فقد أصروا هؤلاء (أي المغاربة) على أنهم سيناقشون المسألة مع الجزائر فقط.

كما تقوم المغرب بشجب واستنكار "خيانة الجزائر" فيما يتعلق بتحديد معالم الحدود بين البلدين. وهناك بروتوكول قد جرى توقيعه بتاريخ 6 تموز (يوليو) 1961 بين الملك الحسن الثاني وفرحات عباس رئيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية (جي بي ار ايه) التي قامت جبهة التحرير الوطنية (اف ال ان) الجزائرية بإنشائها في شهر أيلول (سبتمبر) 1958. وتتص هذه الاتفاقية على أن "النزاع الإقليمي الذي نشأ بفعل التخطيط الحدودي العشوائي الذي فرضته فرنسا سوف يتوجب حله في النهاية من خلال المفاوضات المباشرة بين المغرب والجزائر"<sup>(15)</sup>. وبفضل التصرف بدافع من "الزعة العاطفية"<sup>(16)</sup>، قرر الزعماء المغاربة مناقشة مسألة الحدود مع الجزائر المستقلة وليس مع المستعمرين الفرنسيين. ومع ذلك، ووفقا لقول المغاربة، قامت الجزائر التي جاءت عقب المرحلة الاستعمارية بالتحايل على هذه الاتفاقية بحيث تركت المغاربة محبطين بمرارة لأن هؤلاء المغاربة كانوا قد سمحوا لجبهة التحرير الوطنية (اف ال ان) الجزائرية باستخدام الأراضي المغربية كقاعدة خلفية طيلة حرب الاستقلال. فامتلاك الجزائر جزء من أراض تعتبرها الرباط أراض "مغربية تاريخيا"، بالإضافة إلى حقيقة كون محاولات الوصول إلى اتفاقية حدودية ما زال عليها صياغة تسوية نهائية، سوف يبقيان جرحا مفتوحا بالنسبة للكثيرين من المغاربة. ومن غير المستطاع فهم مسألة الصحراء المغربية دون الأخذ بعين الاعتبار هذا الأمر بما أنه ولغاية الآن لم يتم حل مسألة النزاع المتعلق بالحدود بين المغرب والجزائر.

### ج. موقف البوليساريو

بالنسبة للبوليساريو، يعتبر نزاع الصحراء الغربية مسألة تقرير مصير أولا وقبل كل شيء. وقد قامت البوليساريو، بكل توافق وانسجام، ببيان أن مطلبها الوحيد هو بخصوص التطبيق السليم للقانون الدولي وعلى وجه الخصوص حق تقرير المصير، وبالفعل، قامت الأمم المتحدة وبشكل متكرر بالتأكيد على أن القرار رقم 1514 (الخامس عشر)<sup>(17)</sup>، ينطبق على الصحراء الغربية.

يعتبر الاستفتاء أحد الأساليب المعترف بها بالنسبة لحل المسائل المتعلقة بإجلاء الاستعمار. ففي حال اتخاذ الصحراويين قرارا على أن يكونوا (أي الصحراويين)

(18) مقابلة بـ جورج زسيارك مع خليل احمد، مستشار حقوق الإنسان لجبهة البوليساريو والجمهورية الصحراوية العربية الديمقراطية" (أس آيه دي آر)، نيفاريتي، 28 شباط (فبراير) 2007.

(19) البداية كانت في العام 1988، عندما اقترحت الأمم المتحدة خطة تسوية يترتب عليها فترة انتقالية تتضمن وفقا لإطلاق النار وإعادة للاجئين إلى موطنهم وتبادل لأسرى الحرب وتنظيم للاستفتاء. وقد تم قبول هذه الخطة من قبل المغرب والبوليساريو في العام 1991. وقد تم إنشاء بعثة المينورسو (البعثة الخاصة بتنظيم استفتاء في الصحراء الغربية التابعة للأمم المتحدة) في العام 1991 بقرار رقم 690، من بين مهامها الرئيسية هناك مهمتان هما أن تتم مراقبة وقف إطلاق النار والتخطيط والتنظيم لإجراء استفتاء حول تقرير المصير.

(20) تبدأ هذه الحجة بمقدمة تقول بان المملكة المغربية كانت قد تجزأت خلال الفترة الاستعمارية حيث: تم تقسيمها بين تانجيرز (وهي مدينة دولية) وريف وانفي وإقليم ترفايا (وهي محمية إسبانية)، وبين ريف وجنوب جبال أطلس المقابلة بما في ذلك تندوف وغرب الجزائر (وهي مستعمرة فرنسية) ووادي الذهب (وهي مستعمرة إسبانية) والساقية الحمراء (والتي تم احتلالها من قبل الجيش الإسباني) وموريتانيا وجزء من مالي (وهي مستعمرة فرنسية) وسببة ومليلة (وهما مقاطعتان إسبانيتان). وبموجب هذه الحجة فإن مسؤولية المغرب تكمن في إعادة توحيد جميع هذه الأجزاء بحيث تصبح "المغرب الكبير" التاريخي.

(21) حزب الاستقلال الذي تم إنشائه في العام 1944 هو حزب وطني النهج مؤيد للحكم الملكي قام بالدفاع عن استقلال المغرب وحارب في سبيل استرجاع السلطان محمد بن يوسف (وهو مستقبلا محمد الخامس) والذي كان وقتها منفيا نفيا إجباريا من قبل فرنسا. وقد انقسم الحزب إلى كيانات متعددة في العام 1960. وبعد العام 1956 تولى "علال الفاسي"، زعيم حزب الاستقلال، فكرة المغرب الكبير وقام بشر خارطة المغرب الكبير في وقت لاحق في تلك السنة.

(22) مقابلة بـ جورج زسيارك مع خليل احمد، مستشار حقوق الإنسان لجبهة البوليساريو والجمهورية الصحراوية العربية الديمقراطية" (أس آيه دي آر)، نيفاريتي، 28 شباط (فبراير) 2007.

(15) "حسن علاوي"، (Droits historiques, territoires marocains) spolies et verites au Sahara: aux origines du conflit maroco-algerien)، صحيفة "الي ماتن" 3 تشرين الثاني (نوفمبر) 2006.

(16) تم استخدام هذه الكلمة في كثير من المرات من قبل المغاربة بما في ذلك "حسن علاوي" نائب مدير صحيفة "الي ماتن" اليومية التي تصدر في الدار البيضاء، مقابلة بـ جورج زسيارك، الدار البيضاء، 7 شباط (فبراير) 2007.

(17) تم إصدار القرار من قبل الجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ 14 كانون الأول (ديسمبر) 1960. وقد تضمن القرار مبدأ تقرير المصير وحق الشعوب المستعمرة في الاستقلال. وتم الإعلان عن قابلية تطبيق هذا القرار على حالة الصحراء الغربية من قبل قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 2229 بتاريخ 20 كانون الأول (سبتمبر) 1966. وقد توصلت محكمة العدل الدولية في رأيها الإفتائي بتاريخ 16 تشرين الأول (أكتوبر) 1975 إلى ما يلي: "لم تجد المحكمة وجود روابط قانونية ذات طبيعة مثل تلك الطبيعة التي قد تؤثر على تطبيق قرار [الجمعية العامة] رقم 1514 (الخامس عشر) على إجلاء الاستعمار عن الصحراء الغربية وبشكل خاص مبدأ تقرير المصير...".

إطار عمل الأمم المتحدة، وإلى ابعاد الحدود نظرا لأن جميع اللاعبين المعنيين قد أبدوا موافقتهم على تنظيم استفتاء حول تقرير المصير. ويشير "إسماعيل الحمداني" وهو رئيس حكومة سابقة ودبلوماسي سابق، قائلا:

في العام 1988، وصل وفد مغربي شمل "إدريس البصري" إلى الجزائر لمقابلة السلطات الجزائرية. وعقب الاجتماع، قاموا بإصدار بيانا مشتركا يؤكدون به على أن الحل المناسب بالنسبة لتحديد النتيجة هو أن يتم إجراء استفتاء "دون فرض أية قيود"<sup>(26)</sup>.

وبموجب وجهة النظر الجزائرية، فإن الحقيقة القائلة بأن المغرب قد قامت منذ ذلك الحين بمحاولة عرقلة عملية الاستفتاء وبطريقة تنسيقية بفعل استحضارها كافة أنواع الأعداء لا يقدم تبريرا للتخلي عن هذا المبدأ<sup>(27)</sup>. "لقد حافظت المغرب بشكل متصلب على موقف معارض للقانون الدولي"<sup>(28)</sup>. وبحسب كلمات احد المسؤولين الجزائريين حيث يقول:

ان مبدأ تقرير المصير يعتبر حق مقدس. وسوف يقوم الغرب بدفع ثمن كبير بالنسبة لمصداقيته وشرعيته لو تمت التضحية بذلك المبدأ في سبيل الحل. وأما الأتسياء الأخرى فهي لن يتم القبول بها من قبل الصحراويين مطلقا مهما كانت الضغوط الخارجية التي ستمارس عليهم. وسوف يتم إشعال المقاومة من جديد<sup>(29)</sup>.

وبناء على ذلك، كانت الجزائر تصر على الدوام بأن لدى نزاع الصحراء الغربية طرفان "معنيين" فقط هما: "جبهة البوليساريو والجمهورية الصحراوية العربية الديمقراطية (أس أيه دي آر)" والمغرب. أما موريتانيا والجزائر فهما مجرد طرفان لهما "اهتمام"

محلية للقيام بفبركة "اتحاد مقدس حول العرش الملكي كي تقوم وبشكل رئيسي بمنع التهديدات التي يتعرض لها نفوذ من قبل حزب الاستقلال والجيش"، مما سمح له بتعزيز وإدامة إحساس لدى المجتمع المغربي بأنه تحت الحصار وأنه مطوق ومعرض للتهديد. ومن خلال صياغة مثل هذه البيئة فقد يتم القول بأن نظام الحكم قد عمل على تمكين حكم قمعي وأنه قام بإخماد كل انتقاد يوجه له من خلال مساواة مثل ذلك الانتقاد بمحاولات خيانية تعمل على تقنيت الأمة. وباختصار، يقال بأن المملكة المغربية قد تلاعبت بمسألة الصحراء الغربية مستخدمة تلك المسألة كوسيلة لتفادي أية تحديات قد تقف أمام شرعيتها وشرعية نظامها الظالم غير المنصف والإقطاعي.

ويرتكز انتقاد البوليساريو للموقف المغربي أيضا على الطبيعة "التناقضية وغير المستقرة" لذلك الموقف مما أدى بالمغرب إلى أن تقبل في يوم واحد ما ستقوم برفضه في اليوم الذي يليه، وكل ذلك يتم في سبيل شراء الوقت. وبحسب أحد المتحدثين باسم البوليساريو الذي يقول:

كانت المغرب أحد المناصرين للاستفتاء على حق تقرير المصير إلى أن قامت بالتحايل على التزاماتها وبالمساعدة على إعاقة عملية تحديد جمهور الناخبين، قبل أن تقوم في النهاية بالرفض الكامل لفكرة الاستفتاء لحل هذا النزاع<sup>(23)</sup>.

#### د. موقف الجزائر

وبالنسبة للجزائر، فقد جرى تقديم مسألة الصحراء الغربية قبل أي شيء آخر على أنها مسألة مبدأ. وحال الصحراويين كما كان الحال لدى الجزائريين أنفسهم حيث يتم النظر إلى الصحراويين باعتبارهم ضحايا استعمار من حقهم أن ينالوا حق تقرير المصير. "إنها مسألة إجلاء استعمار يجب أن يتم حلها، وان مقدمة الإمبراطورية الشريفة التي تم طرحها من قبل المغرب قد نبئت من نهج وطني شيفوني مغالي في الوطنية، وان تلك الحجج التي تقوم المغرب بعرضها كتلك الابتهاالات الدينية التي تتم باسم السلطان وغيرها هي ببساطة منطوية على مفارقة تاريخية"<sup>(24)</sup>. ويتم تعزيز موقف الجزائر بالمراجع التي تشير إلى القانون الدولي<sup>(25)</sup>، وأن الوضع، بناء على ذلك، يتم النظر إليه باعتباره يتطلب تقديم قرار ضمن

(26) مقابلة بـجورج زس يارك مع "إسماعيل الحمداني" رئيس الرابطة الجزائرية للشؤون الدولية، وهو دبلوماسي سابق ورئيس حكومة سابق، الجزائر العاصمة، 25 شباط (فبراير) 2007.

(27) كما يجب أن يكون مفهوما أيضا بأنه عندما قام الطرفان بالموافقة على تنظيم الاستفتاء، كان كليهما واقفين من النتيجة النهائية. وقد أوضح الحسن الثاني ذلك بكل جلاء في خطابه الذي ألقاه بتاريخ 3 آذار (مارس) 1998 حيث قال: "بما أننا نحاول وبكل مثابرة أن نعمل على نشر وترويج التنمية لديكم وعلى تحسين موقفكم بين جميع الأمم، فإننا أيضا ملتزمون، من خلال الوسائل السلمية ومن خلال الامتثال بالتزاماتنا القانونية الدولية، بحماية وحدة وطنكم وبنان نضمن بشكل أفضل سلامته الإقليمية والذي نحن الضامنين له تاريخيا ودستوريا. فهذا هو الخيار الذي قادننا إلى قبول تنظيم استفتاء في الأقاليم الجنوبية التابعة لنا كي نزيل هذه الوصمة لأمر ناجم عن تحريض يهدف على وجه الخصوص إلى إعاقة إنجازنا لتحقيق سلامة وحدة أراضينا بالكامل. وسوف لن يكون هناك شك لدى أي عاقل يمتاز عقله بالفهم من ناحية النتيجة السارة لمشورة ستكون فقط بمثابة إعادة التأكيد على الولاء التاريخي لعرشنا من قبل هؤلاء الناس القاطنين في أقاليم تابعة لنا. كما أننا نود أن نطمئن رعايتنا المخلصين وهم ضحايا هذا الإقصاء والتعريب القسري بأنهم سوف يجدون للمرة الثانية وفي وقت قريب الطمأنينة والراحة وهم مستحقون لهما في أحضان بلدنا الأم الحنون". انظر مواقع الإنترنت التالية: www.maroc-hebdo.press.ma/MHinternet/Archives313/html\_313

(28) مقابلة بـجورج زس يارك مع "إسماعيل الدبيشي، بروفييسور في العلوم السياسية والعلاقات الدولية في جامعة الجزائر، تندوف، 24 شباط (فبراير) 2007.

(29) مقابلة بـجورج زس يارك مع مسؤول جزائري، آذار (مارس) 2007.

(23) كما سبق. وفي سبيل التخطيط لإجراء الاستفتاء، واجهت الأطراف المعنية بسرعة مشكلة تحديد الجمهور الانتخابي. فالنسبة للطرف الصحراوي، هو يريد استخدام الإحصاء الإسباني التي تم في العام 1974 كقاعدة لتحديد ذلك الجمهور الانتخابي. ومع ذلك، فقد حاولت المغرب أن يضحوا الجمهور الانتخابي من خلال إضافة أناس هم على أكثر ترجيح معارضون لاستقلال الصحراء الغربية. وفي العام 1995، برزت مشكلة "القبائل المتنازعة" والتي تشير إلى تلك المجموعات أو القبائل الكائنة في جنوب المغرب والبالغ عددها 25 والذين، بحسب المغرب، لديهم روابط عائلية مع منطقة الصحراء الغربية أو لهم تواجد فيها والذين لم يتم تعدادهم من قبل إسبانيا في العام 1974. وبما أن المغرب قامت برفض خطة بيكر في العام 2003، فقد عرضت تقديم حكم ذاتي داخلي قوي لمنطقة الصحراء الغربية، رافضة بذلك الاستفتاء على حق تقرير المصير كوسيلة لحل هذا النزاع. انظر تقرير بـجورج زس يارك عن الشرق الأوسط / شمال أفريقيا رقم 66 بعنوان "الصحراء الغربية: الخروج من الطريق المسدود"، 11 حزيران (يونيو) 2007.

(24) مقابلة بـجورج زس يارك مع "إسماعيل الحمداني رئيس الرابطة الجزائرية للشؤون الدولية، وهو دبلوماسي ورئيس حكومة سابق، الجزائر العاصمة، 25 شباط (فبراير) 2007.

(25) تعتمد الجزائر، مثلها مثل البوليساريو، على قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 1514 (الخامس عشر).



## 2. التكاليف البشرية

### أ. التقديرات

ما بين العام 1975 ووقف إطلاق النار في العام 1991، أدى القتال الذي نشب بين البوليساريو والمغرب إلى تهجير أعداد كبيرة من السكان وإلى تقسيم المنطقة إلى كيانين مستقلين. وخلال أعوام الثمانينيات من القرن الماضي، قام المغرب ببناء سلسلة من الجدران الدفاعية، امتد الجانب الأبعد من تلك الجدران والذي يشار إليه بشكل عام باسم "بيرم" على مسار يزيد طوله عن 1.500 كيلومتر وهو يقطع الصحراء الغربية إلى قسمين. ويخضع جانب أحد هذين القسمين والذي يشكل ما يقارب 85 في المائة من المنطقة لسيطرة المغرب بينما يخضع الجانب الآخر لسيطرة البوليساريو. وبموجب تقديرات البوليساريو، هناك 50.000 صحراوي فروا من المنطقة التي تسيطر عليها المغرب إلى المنطقة التي تسيطر عليها البوليساريو<sup>(33)</sup>. وفي الوقت الحالي، هناك مقادير كبيرة من السكان يعيشون خارج منطقة "جبهة البوليساريو والجمهورية الصحراوية العربية الديمقراطية" (أس أيه دي آر)، بما أن أماكن مخيمات اللاجئين تقع داخل الجزائر، حول مدينة تندوف.

وبحسب تقديرات أخرى من البوليساريو، فقد وصل عدد سكان المخيم إلى ما يقارب 155.000<sup>(34)</sup>، بالإضافة إلى 10.000 نسمة في مدينة تندوف. ومع ذلك، تشكل المغرب بشدة بصحة هذه الأرقام، وكذلك يقوم مكتب المفوضية السامية للاجئين التابعة للأمم المتحدة (UNHCR) بالشكوى بطريقة متكررة بأن البوليساريو سوف لا تسمح لمكتب المفوضية بأن يقوم بتعداد حقيقي للسكان. كما أن هناك ما يقارب 30.000 صحراوي موجودين في موريتانيا<sup>(35)</sup>، و3.500

فحسب<sup>(30)</sup>. وتعتبر الجزائر طرفا له اهتمام لان حدوث ذلك النزاع يتم عند حدودها، وبناء عليه، يجب عليها أن تكون يقظة. فهي تتوي أن تعمل باتجاه التخفيف من التوترات بين المغرب والبوليساريو نظرا لأن هذا النزاع المستتر سيكون مضرًا بالجزائر بفعل موقعها المجاور لمنطقة ذات صراع كامن ولأنه سيعمل على عرقلة إقامة علاقة لها مع أحد أهم الدول المجاورة لها وهي المغرب<sup>(31)</sup>.

وفي الختام، يقوم الجزائريون في اغلب الأحيان بإبراز الطبيعة العقيمة والعديمة الفائدة للروابط التي تقوم المغرب بلفت الانتباه إليها وهي عملية الربط بين قضية الصحراء الغربية والمسائل الأخرى وعلى وجه الخصوص مسألة تكامل واندماج الاتحاد المغربي العربي:

لقد تمت إعاقة الاتحاد المغربي العربي (إيه ام يو) بفعل ذلك الموقف الذي اتخذته المغرب. ففي معاهدة مراكش عام 1989، هناك 36 تعهدا متبادلا تغطي كافة نواحي العلاقات بين دول المغرب تم تطويرها وانجازها من خلال التشاور بين الدول صاحبة التوقيع على تلك المعاهدة. وفي الوقت الحالي، قامت الجزائر بالتصديق على 29 تعهدا من بين الـ36، في حين قامت المغرب بالتصديق على خمسة منها فقط. ويعتبر الربط بين المسألتين أمرا خاطئا. فالمغرب، في حقيقة الأمر، تسير بالاتجاه المعاكس لمصالحها الخاصة من خلال إعاقة قيام الاتحاد المغربي العربي. فالنزاع القائم بين بريطانيا العظمى وإسبانيا حول جبل طارق لم يعمل مطلقا على إعاقة التكامل والاندماج الأوربي<sup>(32)</sup>.

(33) تقوم المغرب وبشكل دائم بالتشكيك بأرقام البوليساريو. فالرقم الذي أدعت به البوليساريو سوف يعني أن عددهم قد ازداد بمقدار ثلاثة أضعاف خلال 30 عاما بالرغم من الظروف المعيشية والصحية العامة الرهيبة. ولم يكن بمقدور المؤسسات الدولية أن تقوم بإجراء تعداد للسكان على الإطلاق، فقامت ببنّي أرقام البوليساريو بشكل رسمي. ويقال بأن برنامج الغذاء العالمي كان قد استهدف على مدى عامين رقما يبلغ 90.000 نسمة. انظر القسم الثالث-إيه- المذكور أدناه.

(34) انظر "إحصائيات سكانية لدى مكتب المفوضية السامية للاجئين التابعة للأمم المتحدة (يو أن أتش سي آر)"، 2002، المتوفر على موقع الإنترنت ([www.unhcr.org/statistics/STATISTICS/3f3769672.pdf](http://www.unhcr.org/statistics/STATISTICS/3f3769672.pdf)).

ولكون المفوضية السامية للاجئين التابعة للأمم المتحدة (يو أن أتش سي آر) غير قادرة على القيام بإحصاء سكاني خاص بها فقد قامت باستخدام أرقام البوليساريو. وأما المخيمات الأكبر أهمية فهي تقع في السوريت والسمارا والليوني والداخلية. وهناك قرى أخرى تأوي أعدادا من اللاجئين كما هو الحل على سبيل المثال في الربوني حيث يتوفر فيها خدمات إدارية ومركز قيادة "جبهة البوليساريو والجمهورية الصحراوية العربية الديمقراطية (أس أيه دي آر)" وكذلك ما يسمى مخيم "27 شباط (فبراير)" والذي يتوفر به مدرسة أيضا. وقد تمت تسمية معظم المخيمات بأسماء قرى الصحراء الغربية. وقد تم تكديس هذه المخيمات بشكل محكم نسبيا فيما عدا المخيم الموجود في الداخلة الذي يقع جنوب شرق مدينة تندوف بمسافة 170 كيلومترا، بقرب الحدود الموريتانية.

(35) عند الافتراض بأن نفس القبائل هي التي تتواجد في شمال موريتانيا وفي الصحراء الغربية (وبشكل رئيسي في "الريبات")، سوف يكون من الصعب التمييز بين "الصحراوي" الحقيقي وهم أولئك الذين يحملون الجنسية المزدوجة (صحراوي وموريتاني) والموريتانيين وهم الذين يعتبرون أنفسهم مجرد صحراويين.

(30) مقابلة بوج زس يارك مع "سعيد العياشي" المدير السابق للهِلال الأحمر الجزائري والمدير الحالي للجنة الوطنية الجزائرية لدعم الشعب الصحراوي (Comite National Algerien de Soutien au Peuple Sahraoui)، تيفاريتي، 28 شباط (فبراير) 2007.

(31) كما سبق.

(32) مقابلة بوج زس يارك مع "إسماعيل الحمداني"، الجزائر العاصمة، 25 شباط (فبراير) 2007. كما تحدث أيضا "الرمثاني للمامرة" الأمين العام لوزارة الخارجية أيضا عن "النهج الشمولي الذي ينتهجه المغاربة، فهو [بالنسبة لهم] إما كل شيء أو لا شيء". مقابلة بوج زس يارك، الجزائر العاصمة، 3 آذار (مارس) 2007.

الاستفادة منه قد بلغ 1.476 فقط<sup>(40)</sup>، بما أن موازنة البرنامج كانت محدودة. كذلك، كان يترتب على البرنامج أن يتم تركيب مقصورات للهواتف داخل المخيمات للسماح للأفراد بإجراء مكالمات هاتفية مع ذويهم في الجانب المغربي<sup>(41)</sup>. وفي السنوات الأخيرة تحولت موريتانيا إلى مكان يستطيع به الطرفان من الالتقاء معا<sup>(42)</sup>. ولقد عمل هذا التقدم الضئيل على جني بعض المكاسب المتواضعة باتجاه التخفيف من المعاناة إلا أن الأمل الانفصال بقيت متواصلة.

وبفعل الصعوبات التي نجمت عن التهجير القسري من ناحية الرقابة الصارمة التي تمارسها البوليساريو تقاومت تكلفة الانفصال حتى وصلت درجة أكبر من ناحية العزلة التي نجمت عن ذلك الانفصال وجرى تشييت للسكان الذي لم يكن يتوفر لديهم سوى وسائل سفر قليلة جدا توضع تحت تصرفهم (سواء كانت مالية أو مادية). فالمنطقة التي تضم تلك المخيمات تعتبر نائية عن الجزائر العاصمة بمسافة تزيد عن 2.000 كيلومترا وكذلك عن أقرب مدينة موريتانية وهي "الزويرات"، ومع ذلك، لا توجد هناك طريق معبد يصل بين هذه المواقع، تماما كما هو الحال لدى قرى "المناطق المحررة" حيث لا تتوفر أية طرق تربط فيما بين هذه القرى. وبناء على ذلك، تستغرق المركبة التي تستخدم طرقا جميعها برية غير معبدة لقطع المسافة من منطقة تندوف ولغاية منطقة تيفاريتي حوالي ثماني ساعات وهي مسافة تزيد قليلا عن 260 كيلومترا. وهناك تغير مهم وإن كان متواضعا طرأ على مدى السنوات القليلة الماضية وهو تمكين الأطفال من مغادرة هذه المنطقة في الوقت الحالي وذلك خلال فترة الصيف هربا من أشد فصول الصحراء حرارة وخمولا بفضل الهيئات الأوروبية (وبشكل رئيسي الهيئات الإسبانية).

كذلك تسهم عزلة المخيمات في جعل الظروف المعيشية شاقة وقاسية. فهناك هضبة تندوف المسماة باسم "الحمادة"<sup>(43)</sup>، وهي هضبة صخرية تعتبر أشد أجزاء صحاري الصحراء الكبرى قسوة وذات صفات لا تساعد على العيش. وبوجود هذا المناخ الجاف والمائل يئب في هذه المنطقة القليل جدا من النباتات. وفي أغلب الأحيان تتجاوز درجة الحرارة 40 درجة مئوية، أما في فصل الصيف فهي تتجاوز في بعض الأحيان 50 درجة مئوية. وقد نجم عن هذه البيئة، إضافة إلى فقر اللاجئين، الكثير من المشاكل الصحية. فقد كان هناك نقائص جسيمة في الرعاية الصحية الخاصة بفترة ما قبل الولادة للنساء الحوامل بحيث وصل معدل وفيات الأمهات إلى 8 في المائة<sup>(44)</sup>. وفي أوائل العام 2005 قام الهلال الأحمر الصحراوي

نسمة في كوبا وما بين 12.000 - 15.000 نسمة في إسبانيا<sup>(36)</sup>. ومن ناحية المجموعات الأخرى الموجودة في الشتات فهي أقل من ذلك بكثير باستثناء السكان من الطلبة الصحراويين في الجزائر. أما الإحصائيات الخاصة بالقرى الموجودة في الصحراء الغربية فهي غير متوفرة لأنها، وبشكل لا يماثل المخيمات، غير موجودة داخل الأراضي الجزائرية (وفيما يلي أسماء بعض منها: أغوانيت وأمغالا وبنر الحلو ودوغاج وميهيرس وتيفاريتي ومجيك وبنر نيرسي وزوغ)<sup>(37)</sup>. ويقطن في هذه القرى بشكل رئيسي مقاتلو البوليساريو. وتتألف هذه المناطق من مجموعة سكان منفصلة صغيرة من المدنيين والذين هم بشكل رئيسي أفراد من البو ينتقلون طلبا لمياه الأمطار ومن مجموعة سكان صغيرة من التجار، إلا أنهم يشكلون معا أفراد يبلغ عددهم فقط ما بين عدة مئات على أكثر تقدير وبضعة آلاف.

## ب. الصحراويين في الأراضي التي تسيطر عليها البوليساريو<sup>(38)</sup>

لقد تحمل الصحراويون المتواجدون في منطقة تندوف وفي المناطق "المحررة" كلهم عبء الانفصال القسري عن عائلاتهم. ومن النادر أن تجد عائلة صحراوية واحدة التي لم تفقد أحد أعضائها أو التي لم يفصل عنها فرد من أفرادها بسبب الحرب. وقد أصبحت تجربة الانفصال أحد العناصر المركزية من الهوية الصحراوية بما أن معظم اللاجئين الصحراويين كانوا قد جاعوا من ذلك الجزء الذي تسيطر عليه المغرب والذين هم يقطنون بعيدا عن الأرض التي ولدوا فيها على مدى سنوات يصل إلى ثلاثين عاما. وهم بذلك قد مروا بتجربة الانفصال مرتين بما أن لدى الكثير من هذه العائلات اللاجئين أزواج أو آباء يعملون كمحاربين في "المناطق المحررة" النائية.

ولقد كانت عملية انفصال العائلات شاملة كافة النواحي تقريبا إلى أن تم إدخال برنامج زيارة العائلات والذي بموجبه تم السماح، منذ شهر آذار (مارس) 2004، لعدة ألوف من لاجئي المخيمات بمقابلة أفراد عائلاتهم المقيمين في الأراضي التي تسيطر عليها المغرب<sup>(39)</sup>. وفي العام 2005، قام ما يقارب 19.000 صحراوي بالتوقيع على برنامج الزيارة المذكور، إلا أن عدد الذين تمكنوا من

(36) مقابلة بـ جورج زس يارك مع "جوليان ديدنيس"، وهو باحث فرنسي يدور عمله حول المسائل الصحراوية، تيفاريتي، 26 شباط (فبراير) 2007. (La combinaison socio-spatiale sahraouie refugee. Espace de camps de refuges ou territoire de l'Etat sahraoui en exil? (جامعة نانتي، 2004).

(37) للحصول على مزيد من المناقشة التامة حول القرى الصحراوية، انظر البحث المقدم من "جوليان ديدنيس" وهو "De Tifariti a Tifariti. Periple dans les territoires liberes. صحرا نفو" رقم 138، آذار (مارس) 2007.

(38) تتألف الأراضي الصحراوية التي تقع تحت سيطرة البوليساريو من منطقتين هما: أراض داخل الصحراء الغربية تقع تحت سيطرة البوليساريو (تدعى باسم "الصحراء الغربية المحررة" من قبل البوليساريو) ومخيمات لاجئين واقعة داخل الجزائر إلا أنها تحت سيطرة البوليساريو.

(39) قام مكتب المفوضية السامية للاجئين التابعة للأمم المتحدة (يو أن أتش سي آر) بتقدير عدد الأفراد الذين استقلوا من البرنامج بحوالي 2.500 فردا في نهاية عام 2006 وسوف يستفيد أيضا من هذا البرنامج عددا آخر يقارب 2.600 فردا بنهاية عام 2007. خدمة صحافة مكتب المفوضية السامية للاجئين التابعة للأمم المتحدة (يو أن أتش سي آر)، 3 تشرين الثاني (نوفمبر) 2006، انظر موقع الإنترنت: [www.unhcr.fr/cgi-bin/texis/vtx/news/opendoc.htm?tbl=NEWS&id=454b229c2](http://www.unhcr.fr/cgi-bin/texis/vtx/news/opendoc.htm?tbl=NEWS&id=454b229c2)

(40) انظر "تقرير وزارة الخارجية الأمريكية حول وضعية حقوق الإنسان في الصحراء الغربية في العام 2006"، موقع الإنترنت: <http://www.state.gov/g/drl/rls/hrrpt/2006/78866.htm>.

(41) ما بين العام 2004 والعام 2005 سمح هذا البرنامج للاجئين في تندوف بإجراء 56.000 مكالمات هاتفية، خدمة صحافة مكتب المفوضية السامية للاجئين التابعة للأمم المتحدة (يو أن أتش سي آر)، كما سبق.

(42) مقابلة بـ جورج زس يارك مع "جوليان ديدنيس"، تيفاريتي، 26 شباط (فبراير) 2007.

(43) هضبة صخرية في المنطقة الصحراوية.

(44) انظر: [http://ec.europa.eu/echo/information/eye\\_witness/2002/20\\_02\\_02\\_fr.htm](http://ec.europa.eu/echo/information/eye_witness/2002/20_02_02_fr.htm)، ومقابلة بـ جورج زس يارك مع "م. العياشي" المدير السابق للهلال الأحمر الجزائري والمدير الحالي للجنة الوطنية الجزائرية لدعم الشعب الصحراوي (Comite National Algerien de Soutien au Peuple Sahraoui)، تيفاريتي، 28 شباط (فبراير) 2007.

بشكل غير دقيق تماما) بل أيضا تمت إزاحتها بفعل الرمال والرياح والأمطار الطارئة في المنطقة<sup>(51)</sup>.

وبالرغم من المخاطر التي تشكلها هذه الألغام فإن هناك ألوف عديدة من البدو الصحراويين يعيشون في المناطق التي تنتشر فيها هذه الألغام على كل جانب من جانبي الجدار<sup>(52)</sup>. ولا توجد هناك أرقام حقيقية بخصوص الوفيات التي تتم بسبب هذه الألغام، إلا أن مراقبة الألغام الأرضية "لاندماين مونيتر" كانت قد قدرت هذه الوفيات بعدة دزينات منذ أن تم وقف إطلاق النار في العام 1991. كما أن هناك ما يزيد عن 350 شخصا كتبت لهم النجاة من حقول الألغام في مخيمات اللاجئين بعد إصابتهم وفق درجات متباينة<sup>(53)</sup>. وقد قامت بعثة المينورسو<sup>(54)</sup>، (البعثة الخاصة بتنظيم استثناء في الصحراء الغربية التابعة للأمم المتحدة MINURSO)، بالتعاون مع المنظمة البريطانية غير الحكومية الخاصة بحقول الألغام "لاند ماين اكشن"، بوضع خرائط لحقول الألغام في شهر نيسان (ابريل) 2006. ويقام البوليساريو بالعمل على نزع الألغام والذي رافقه تدمير مخزونها من الألغام تم التخلص من 3.172 لغما مضادا للأفراد و144 لغما مضادا للدبابات في العام 2006 وكذلك 3.325 لغما بتاريخ 27 شباط (فبراير) 2007، في تيفاريتي<sup>(55)</sup>. كما قامت البوليساريو بتاريخ 3 تشرين الثاني (نوفمبر) 2005 بالتوقيع لمنظمة نداء جنيف (جنيفا كول) ألزمت نفسها بموجبه بأنها سوف لن تقوم بشراء أو بنشر ألعاما مضادة للأفراد<sup>(56)</sup>. وإلى جانب هذه الأرقام، يعتبر وجود حقول الألغام هذه والذخائر غير المنفجرة عائقا يعطل حركة اللاجئين وأعمالهم.

وهناك مسألة أخيرة تم إيرادها من قبل عدة منظمات تتخذ من المغرب أو من الصحراء الغربية التي تسيطر عليها المغرب مقرا لها توجه الاتهام إلى البوليساريو بأنها قامت بقتل أو بحبس أعداد كبيرة من الصحراويين. وفي مؤتمر صحفي عقده رابطة الأشخاص المختفين من قبل البوليساريو (The Association des Portés Disparus du Polisario) بتاريخ 11 شباط (فبراير) 2007، قدمت الرابطة أسماء 294 شخصا تم اختفاهم، إلا أن هذه القائمة لم يتم تدقيقها كما لم يتم المصادقة عليها من قبل منظمات دولية غير حكومية خاصة بحقوق الإنسان.

بالإعلان عن أن ما نسبته 66 في المائة من النساء الحوامل و68 في المائة من الأطفال الذين هم دون سن الخمسة عشر شهرا يعانون من فقر الدم بسبب التأخيرات والنقص في توفير المساعدات الإنسانية حيث يؤثر سوء التغذية على ما يقارب 8 في المائة من الأطفال<sup>(45)</sup>. كما أن هناك صعوبات مزمنة جملة لها علاقة بالمناخ السائد في المنطقة كارتفاع ضغط الشرياني وأمراض الرئة وحالات لها علاقة بإصابات العين بالإضافة إلى أمراض ترتبط بالطقس البارد كالأنفلونزا وأمراض الحنجرة والتهاب الشعب الرئوية<sup>(46)</sup>. وفي أغلب الأحيان، يؤدي سوء التغذية إلى حدوث نقص في فيتامينات الجسم ونقص في نموه وهو منتشر بين سكان المخيمات، كما أن المخيمات تعاني من عدم كفاية التجهيزات والتجهيز الرديء للمنشآت الصحية. وعلاوة على إمكانية وصول اللاجئين إلى المستشفى المركزي في "الرابوني"، فإنه يمكنهم أيضا الوصول إلى مستشفى وحيد في مدينة "الداخلة"<sup>(47)</sup>. وهي المستشفى الأكثر بعدا بالنسبة لكافة المخيمات. كما تعاني هذه المنشآت من نقص المياه ومن عدم دفع الرواتب للعاملين فيها بالإضافة إلى كونها مجهزة تجهيزا رديئا ومزودة بالقليل من الأدوية. وهناك بعض المخيمات التي يتوفر لديها مياه بالرغم من كونها في أغلب الأحيان ذات نوعية رديئة، أما المخيمات الأخرى فهي تعتمد على توزيع الصهاريج التي تم ترشيد استهلاكها بشكل صارم. ومن ناحية إسكان المخيمات، هناك بعض اللاجئين الذين ما زالوا يقيمون في خيم بالرغم من إجراء بعض التحسينات على مدى الثلاثين عاما الماضية، بما في ذلك إنشاء بيوت من الطوب الطيني وفي بعض الأحيان من الطوب الإسمنتي<sup>(48)</sup>.

كما تشكل الألغام الأرضية نوع آخر من المخاطر. وحسبما يقول "باسكال بونغاردي" مدير برنامج لدى منظمة نداء جنيف "جنيفا كول"<sup>(49)</sup>، فإن هناك ما بين خمسة إلى عشرة ملايين لغم يمكن اكتشافها مزروعة حول الجدار بالإضافة إلى عدد يتراوح ما بين مليونين إلى خمسة ملايين منتشرة في جميع أنحاء المنطقة المعنية، بما في ذلك تلك المناطق التي تسيطر عليها المغرب والتي تسيطر عليها البوليساريو وكذلك في الجزائر وموريتانيا<sup>(50)</sup>. كما يفترض "باسكال" بأنه لم يتم وضع أية خرائط تحدد هذه الألغام على مدى مراحل النزاع المختلفة بالرغم من احتمالية وضع خرائط لحقول الألغام في الجانب المغربي وبشكل دقيق إلى حد ما. ولم يتم فقط وضع خرائط لهذه الألغام (أو أن يكون قد تم وضع خرائط لحقولها

(51) بحلول نهاية أعوام التسعينيات من القرن الماضي، بلغ عدد الألغام التي تم تصنيفها كالتالي: 35 نوع من الألغام المضادة للأفراد و21 نوع من الألغام المضادة للدبابات وقد تم إنتاجها من قبل أحد عشر بلدا. "تقرير (لاندماين مونتور) لمراقبة الألغام الأرضية عام 2000"، موقع الإنترنت: [www.icbl.org/lm/2000/country/sahara/index.php](http://www.icbl.org/lm/2000/country/sahara/index.php)

(52) كما سبق.

(53) كما سبق.

(54) تتلقى بعثة المينورسو مساعدات فنية من وحدة "خدمة الإجراءات الخاصة بالألغام التابعة للأمم المتحدة" (يونايكس نيشينز ماين اكشن سيرفيس) (يو ان ام ايه اس).

(55) تم إعداد معظم العدد الإجمالي من أكداس الألغام الموجودة لدى البوليساريو.

(56) يشير هذا الحظر إلى هذا النوع من الألغام وليس إلى الألغام المضادة للدبابات. بالإضافة إلى ذلك، يقام جبهة البوليساريو بالتوقيع لمنظمة نداء جنيف (جنيفا كول) فقد ألزمت نفسها بموجبه بأنها سوف لن تقوم فقط بالتوقف عن استخدام ألعاما مضادة للأفراد بل سنقوم أيضا بتدمير الأكداس التي لديها وان تسهم في الجهود التي تبذل لمكافحة الألغام (إزالة الغام، مساعدة ضحايا الغام، وغيرها).

(45) قصة بيرية من خدمة صحافة الصحراء "صحارا بريس سيرفيس"، 5 شباط (فبراير) 2007، موقع الإنترنت: <http://www.spsrasd.info/sps-050206.html>

(46) انظر "الوطن" 13 شباط (فبراير) 2007.

(47) تم تمويل المستشفى من قبل وكالة المساعدات الإنسانية التابعة للمفوضية الأوروبية (إيكو) وتم دعمه أيضا من قبل المنظمة الإيطالية غير الحكومية (Terre des Hommes).

(48) قام الفيضان الذي جرى في العام 2006 بتدمير منازل عائلات يزيد عددها عن 12.200 عائلة.

(49) منظمة نداء جنيف (جنيفا كول) هي منظمة إنسانية عالمية تم إنشائها بهدف تشجيع الأفراد المسلحين غير الحكوميين أن يحترموا الحظر المفروض على استخدام الألغام المضادة للأفراد.

(50) مقابلة بوجز زس يارك مع "باسكال بونغاردي"، تيفاريتي، 27 شباط (فبراير) 2007.

بالنسبة لانتهاكات حقوق الإنسان المستمرة تقريبا. وفي نهاية العام 2006، قامت، على سبيل المثال، وسائل الإعلام العالمية برواية ما ورد في تقرير سري مقدم من المفوضية السامية لحقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة<sup>(60)</sup>، حيث قام ذلك التقرير بتوجيه الاتهام إلى السلطات المغربية على أنها قد "استخدمت قوة غير متكافئة" في قمع المظاهرات التي جرت في شهر أيار (مايو) 2005 مؤيدة لاستقلال الصحراء الغربية<sup>(61)</sup>، وأنه قد تم الإبلاغ عنها بأنها قد أصابت مئات المتظاهرين في هذه المظاهرات. وبالإضافة إلى ذلك، لم يكن يتوفر لدى أولئك المتظاهرين الذين تم اعتقالهم ضمانات تكفل إجراء محاكمات عادلة لهم بما أن الجهاز القضائي المغربي يعاني، كما نقل عنه، من "نواقص خطيرة"<sup>(62)</sup>، حيث لا يسمح للموكلين بالحصول على محام لهم ولا يتم إجراء تحقيقات بالنسبة للانتهاكات الخاصة بالتعذيب ولا توجد هناك محاكمة عادلة، وقد تم التأكيد على ذلك بفعل التحليل الذي من قبل الرابطة المغربية لحقوق الإنسان (إيه ام دي اتش) ( Association Marocaine des Droits Humains)<sup>(63)</sup>.

ومن الانتهاكات الخاصة بحقوق الإنسان الأكثر تكرارا هي تلك الانتهاكات التي يدخل بها فرض موانع تحول دون ممارسة حرية التجمع وحرية التظاهر وحرية الانتساب إلى عضوية في منظمات سياسية داعمة لاستقلال الصحراء الغربية<sup>(64)</sup>، وكذلك الانتهاكات

### ج. الصحراويين في الأراضي التي تقع تحت سيطرة المغرب

إذا جاز القول بان الصحراويين الذي يعيشون في المناطق الصحراوية التي تسيطر عليها المغرب يتمتعون بمستوى معيشة حياة مادية أفضل وذلك بشكل رئيسي نتيجة للاستثمارات المغربية في هذه المنطقة وبسبب كونها الجزء الأكثر غنى في المنطقة الصحراوية فسوف تكون التكلفة البشرية للنزاع ليست ذات مغزى. وبالرغم من أن الصحراويين لم يتم إجبارهم على معاناة مرارة المنفى فانهم قاموا بالانفصال أيضا عن عائلاتهم وأنه تم استبدالهم بالقوة وانهم كابدوا خسائر مؤلمة. ونتيجة لحدوث الاشتباكات ولبناء الجدار "البيرم" فقد تمت إعادة توطينهم قسرا. وبشكل أكثر عمومية، فإن رأي أولئك الذين يعيشون في أراضي الصحراء الغربية التي تسيطر عليها المغرب حول طريقة حياتهم بان حياتهم تلك قد أصبحت بالمقلوب بفعل النهج الحضري واستقرارية الخمول التي تم تسريعها منذ بدء النزاع وهي عملية تم التشجيع عليها من قبل المغرب بهدف تعزيز الأمن وتسهيل المراقبة. وبحسب "الكاتي بالالا" والذي كان في السابق عضوا في البوليساريو تم "اختقاعه"، حيث قال:

إن من السهل طبعا أن تتم مراقبة سكان حضريين بطريقة ايسر من مراقبة سكان ريفيين وبدو. فسوف يكون لديك ما يترتب على حقيقة كون تلك الأراضي واقعة تحت الاحتلال. فهذه المنطقة هي منطقة عسكرية وان زعماء الجيش هم صانعي القرارات الحقيقيين حول ما سيحدث في المنطقة، والذين هم في الغالب يقفون من خلف الكواليس إلا انهم في بعض الأحيان يظهرون بشكل مباشر<sup>(57)</sup>.

وهناك أيضا أعداد كبيرة من القوات الأمنية الأخرى بالإضافة إلى الجنود المغاربة البالغ عددهم 100.000 فردا والموجودين حاليا في المناطق الصحراوية التي تسيطر عليها المغرب<sup>(58)</sup>، وتشتمل تلك القوات الأمنية على ما يلي: مجموعات مدنية خاصة بالأمن باسم (GUS) (Groupes Urbains de Sécurité) وسرايا تدخل متنقلة باسم (CMI) (Compagnies Mobiles d'Intervention) وقوات مساعدة (FA) (Forces Auxiliaries) وكذلك قوات (RG) (Renseignements Generaux) و (DST) (Direction de Sécurité du Territoire) وكذلك قوة من الشرطة والشرطة القضائية. ولم يتوفر لدى مجموعة كريسز جروب تقدير شامل للعدد الإجمالي لقوى الأمن المتواجدة حاليا في المنطقة الصحراوية التي تقع تحت سيطرة المغرب.

وقامت جميع البيانات التي قدمها النشطاء المحليون والمنظمات غير الحكومية الأجنبية<sup>(59)</sup>، والمنظمات الدولية بقرع جرس الإنذار

2005 على موقع الإنترنت: <http://www.un.org/News/frpress/docs/2005/CPSPD315.doc.htm>  
انظر صحيفة "الليومند"، 7 تشرين الثاني (نوفمبر) 2006، هناك نسخة من هذا التقرير تم تقديمه إلى بوجورج زس يارك.  
(61) كما سبق.  
(62) كما سبق.

(63) قامت الرابطة المغربية لحقوق الإنسان (إيه ام دي اتش) بالإبلاغ عن أن المحاكمات التي جرت للمتظاهرين الذين قاموا بالمظاهرات التي نشبت من اضطرابات شهر أيار (مايو) 2005 كانت غير عادلة نظرا لأن التهم التي تم توجيهها لهم لم يتم النطق بها بشكل واضح وإطلاقا ولم يتم السماح للمحامين بالوصول إلى موكلهم ولم يجر التحقيق في الادعاءات الخاصة بالتعذيب على يد السلطات المغربية". انظر "تقرير دولة الصحراء الغربية عن ممارسات حقوق الإنسان، 2006"، وزارة الخارجية الأمريكية، على موقع الإنترنت: ([www.state.gov/g/drl/rls/hrrpt/2006/78866.htm](http://www.state.gov/g/drl/rls/hrrpt/2006/78866.htm)). انظر أيضا التقرير السنوي لعام 2007 من منظمة حقوق الإنسان "هيومان رايتس ووتش" والذي ورد فيه ما يلي: "في الحالات الموسومة باللون السياسي، قامت المحاكم وبطريقة روتينية بحرمان المدعى عليهم من إجراء محاكمة عادلة، وقامت بتجاهل المطالب الخاصة بإجراء فحوصات طبية التي قدمها المدعى عليهم الذين يدعون بأنهم قد تعرضوا للتعذيب وتم رفض طلب خاص باستدعاء شهود لهم علاقة بتبرئتهم وأدانت المدعى عليهم فقط لسبب وحيد يستند على أساس اعترافات تم انتزاعها منهم بالقوة. فعلى سبيل المثال، في شهر كانون الأول (ديسمبر) 2005، قامت محكمة العيون بإدانة سبعة من نشطاء حقوق الإنسان الصحراويين فيما يتعلق بمظاهرات كانت في بعض الأحيان عنيفة والتي نشبت بشكل متقطع في المنطقة منذ شهر أيار (مايو) الماضي من تلك السنة. وكان الدليل الذي يربط أولئك النشطاء السبعة بأعمال العنف هو الشك والاشتباه وفي بعض الأحيان كان يبدو ملفقا. وعلى ما يظهر فان السلطات قد استهدفت هؤلاء الصحراويين بسبب فعاليتهم ونشاطهم في مجال حقوق الإنسان ووجهات نظرهم العلنية المؤيدة لاستقلال الصحراء الغربية. وقد حصل النشطاء السبعة على مد حبس تصل إلى سنتين إلا أنه قد تم الإفراج عنهم جميعا بحلول شهر نيسان (أبريل) من تلك السنة." موقع الإنترنت: (<http://hrw.org/englishwr2k7/docs/2007/01/11/morocc147.htm>)  
(64) انظر تقرير "فريدم هاوس" لعام 2006 على موقع الإنترنت: ([www.freedomhouse.org/template.cfm?page=22&country=7106&year=2006](http://www.freedomhouse.org/template.cfm?page=22&country=7106&year=2006))

(57) مقابلة بوجورج زس يارك مع "الكاتي بالالا" والذي كان في السابق مقاتلا "مخفيا" من البوليساريو، باريس، 19 شباط (فبراير) 2007. وقد تم اعتقال "الكاتي بالالا" في العام 1987 في أراضي الصحراء الغربية التي تقع تحت سيطرة المغرب وأمضى سنوات عديدة (من شهر حزيران (يونيو) 1987 ولغاية شهر تموز (يوليو) 1991) في أحد "السجون السرية" في المغرب. وهو يعيش في الوقت الحالي في فرنسا.

(58) انظر نشرة "تيل كويل" رقم بعنوان (Armee. La grande) ([www.telquel-bavarde.com/226/maroc2\\_226.shtml](http://www.telquel-bavarde.com/226/maroc2_226.shtml)) موقع الإنترنت: ([www.telquel-bavarde.com/226/maroc2\\_226.shtml](http://www.telquel-bavarde.com/226/maroc2_226.shtml))

(59) يمكن اكتشاف حالات كثيرة في البيان الصحفي المقدم من الأمم المتحدة "سي بي إس دي/315" بعنوان (La quatrieme commission entend des petitionnaires sur le Sahara occidental)، 7 تشرين الأول (أكتوبر)

بالإضافة إلى ما تقدم، يواجه المراقبون والصحفيون الأجانب، الذين يحاولون إجراء تحقیقات على الأرض، تقييدات وعراقيل متكررة<sup>(71)</sup>، ويواجه أيضا نشطاء حقوق الإنسان إجراءات قانونية واعتقالات فيها انتهاك وإساءة<sup>(72)</sup>.

وفي الختام، فإن التواجد الواسع الانتشار للألغام، كما هو عليه الحال لدى اللاجئين في تندوف، يمثل تكلفة مؤكدة يدفعها السكان، سواء كانوا صحراويين أو غير صحراويين، الذين يعيشون في تلك الأراضي. وبحسب مراقب الغام أرضية من "لاندمين مونتر" الذي قال بان المملكة المغربية، حتى ولو قامت بالترحيب بمعاهدة حظر الألغام في العام 1997 بشكل مبدئي، فإنها ما تزال تمتنع عن التصديق عليها، حيث أعلنت بأنها لا تقوم بإنتاج الألغام ولا بيعها وان شرطها الوحيد للتصديق على المعاهدة هو أن يبدي احترامها "لسلامة ووحدة المنطقة" التابعة لدولة المغرب<sup>(73)</sup>. كما أكد التقرير على أن المغرب لم تقم في العام 2006 بتزويد بعثة المينورسو (البعثة الخاصة بتنظيم استفتاء في الصحراء الغربية التابعة للأمم المتحدة) بالمعلومات المطلوبة للبدء بعملية حقيقية لتطهير الألغام<sup>(74)</sup>. كما قامت "الهيئة الخاصة لمساعدة ضحايا الألغام الأرضية" Landmine Victim Aid وهي منظمة سويسرية غير حكومية بتسجيل ضحايا الألغام الأرضية وقد وصل عددهم

الخاصة بفرط استخدام القوة غير المتكافئة واللجوء إلى التعذيب<sup>(65)</sup>. وبحسب مصادر عديدة فقد تم تكثيف هذه الإجراءات منذ أن نشبت انتفاضة العام 2005 وهو الاسم الذي تم إعطائه إلى المظاهرات العديدة التي عصفت بمنطقة الصحراء الغربية الواقعة تحت سيطرة المغرب منذ شهر أيار (مايو) عام 2005<sup>(66)</sup>. ويؤكد أحد المفكرين الصحراويين المؤيدين والداعمين لاستقلال الصحراء الغربية على أن القوى الأمنية تقوم منذ وقت الانتفاضة وبشكل متكرر بالتضييق والتشديد على أولئك السكان الذين يشتبه بأنهم متعاطفين مع الاستقلال بحيث تقوم بضربهم قتل أن تلقى بهم على مداخل المدن<sup>(67)</sup>. وهناك أيضا تقارير تتحدث عن القيام بحجز نشطاء أو متظاهرين تحت ظروف قاسية وفي مواقع لا يتم الإعلان عنها<sup>(68)</sup>. ويقول "الكاتب بالبالا" الذي تم حجزه في سجن "قلعة ماغونا" الذي يبعد بمسافة 100 كيلومترا من مدينة "اورزازت"<sup>(69)</sup>، بان هناك ما يقارب 350 صحراويا تم سجنهم في ذلك السجن عندما كان محجوزا وان هناك أفراد عديدين منهم من مات بسبب نقص الرعاية الصحية والمعاملة السيئة بشكل رئيسي. وقد توصلت مجموعة عمل تابعة للأمم المتحدة التي تم انتدابها للتحقيق في حالات اختفاء جبرية قاتلة:

حدثت غالبية حالات الاختفاء التي تم التبليغ عنها والبالغة 249 حالة ما بين العام 1972 والعام 1980. ومعظم هذه الحالات له علاقة بأفراد من ذوي أصول صحراوية تم الإبلاغ عن اختفائهم في المنطقة التي تسيطر عليها المغرب نظرا لأنهم أو لان أقاربهم معروف عنهم على انهم داعمون لجبهة البوليساريو أو مشتبه بكونهم داعمين لها. وقد تم استهداف الطلبة والأفراد الصحراويين الأفضل تعليما. وتم بطريقة اتهامية حجز الأشخاص المختفين في مراكز اعتقال سرية مثل اللابوني وقلعة ماغونا واغذ وتاممرت. كما يقال أيضا بأنه جرى استخدام الزنانات في بعض مراكز للشرطة أو في بعض تكتلات عسكرية ليتم إخفاء هؤلاء الأشخاص المختفين في تلك الزنانات<sup>(70)</sup>.

<http://web.amnsty.org/library/index/ENGMDE290011993>

(71) على سبيل المثال، قامت السلطات المغربية بإلغاء الزيارة التي كان من المقرر أن تقوم بها البعثة المختصة للبرلمان الأوروبي بتاريخ 5 تشرين الأول (أكتوبر) 2006 إلى الصحراء الغربية، صحيفة (Le Journal Hebdomadaire)، 19 تشرين الأول (أكتوبر) 2006. كما قاموا أيضا باستجواب وترحيل ثلاثة صحفيين نرويجيين في العام 2004، "المغرب- تقرير سنوي 2005"، صحفيون بلا حدود (Reporters Sans Frontieres) موقع الإنترنت: [www.rsf.org/article.php3?id\\_article=13300](http://www.rsf.org/article.php3?id_article=13300).

(72) هناك حالات بارزة ومعروفة والتي تشمل حالي "اميناتو حيدر" و"علي سالم التاميك". انظر التقرير السنوي 2006: (Rapport annuel pour le Maghreb 2006)، (Droits de l'Homme)، الصفحتان 40-42، موقع الإنترنت: [www.fidh.org/IMG/pdf/fidh-imp\\_maghreb.pdf](http://www.fidh.org/IMG/pdf/fidh-imp_maghreb.pdf).

(73) ذكرت بعثة المملكة المغربية الدائمة لمكتب الأمم المتحدة في جنيف ما يلي: "ترى المغرب، التي قامت بالتوقيع والتصديق على كافة وثائق نزع الأسلحة الدولية، بان تصديقها على اتفاقية اوتارا سوف يكون وفق غاية استراتيجية. ومع ذلك، فان تحقيق تلك الغاية قد تم تأجيله مؤقتا لسبب وحيد هو الشرط الخاص بسلامة ووحدة أقاليمها الجنوبية. وسوف يختفي هذا العائق الذي يعرقل مشاركة المملكة بالاتفاقية حالما يتم تسوية النزاع المصطنع بشكل حاسم وهو نزاع تم فرضه عليها". انظر موقع الإنترنت: [www.mision-maroc.ch/fr/pages/112.html](http://www.mision-maroc.ch/fr/pages/112.html).

(74) لم يتم القيام بأية تحقیقات في المغرب. وكانت البوليساريو وليست المغرب هي التي قدمت الخرائط والبيانات الضرورية إلى بعثة المينورسو (البعثة الخاصة بتنظيم استفتاء في الصحراء الغربية التابعة للأمم المتحدة) في العام 1991. "تقرير 2006 حول الألغام الأرضية في المغرب". انظر موقع الإنترنت: [www.icbl.org/lm/country/morocco/](http://www.icbl.org/lm/country/morocco/). وفي هذا التقرير الذي تم تقديمه إلى الأمم المتحدة بموجب المادة السابعة من معاهدة اوتارا على أساس تطوعي (بما أن المغرب لم تقم بالتصديق على المعاهدة)، أجابت المغرب على السؤال المتعلق بموقع الألغام بما يلي: "بالنسبة للجدران الدفاعية، فان القوات المسلحة الملكية مستعدة لإزالة الألغام المنتشرة حول هذه الجدران حالما يتم تسوية النزاع المصطنع بشكل حاسم وهو نزاع تم فرضه عليها". وقد تم تقديم هذا التقرير إلى مجموعة بروج زس يارك من قبل "باسكال يونغراد"، التابع لمنظمة نداء جنيف (جينفا كول).

(65) انظر التقرير السنوي لمنظمة العفو الدولية "المنستي انترناشنال" لعام 2006، على موقع الإنترنت: <http://web.amnsty.org/report2006/>.

(66) انظر على سبيل المثال Gael Lombart et Julie Pichot، "Peur et silence a El-Ayoum"، الثاني (يناير) 2006.

(67) مقابلة بوج زس يارك مع "علي عمر يارا"، المخرج المشارك لـ (Ouest Saharien)، باريس، 4 شباط (فبراير) 2005.

(68) مقابلة بوج زس يارك مع الكاتب بالبالا، باريس، 19 شباط (فبراير) 2007.

(69) مدينة سياحية تقع جنوب شرق المغرب بين جبال أطلس والجبال المقابلة لها.

(70) "تقرير من مجموعة العمل حول حالات اختفاء الأشخاص الإجابري أو غير الطوعي"، المجلس الاقتصادي والاجتماعي التابع للأمم المتحدة، الجلسة السنوية للمفوضية الخاصة بحقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة، جنيف، 16 آذار (مارس) - 26 نيسان (أبريل) 2004، موقع الإنترنت: [www.unhcr.ch/Huridocda/Huridoca.nsf/0/bdaddc96a7a76632c1256e6000460b9b\\$FILE/G0410397.pdf](http://www.unhcr.ch/Huridocda/Huridoca.nsf/0/bdaddc96a7a76632c1256e6000460b9b$FILE/G0410397.pdf).

"المختفون داخل المغرب". منظمة العفو الدولية "المنستي انترناشنال"، أم دي ني 93/01/29، موقع الإنترنت:

مرات كثيرة إلى جانب السجناء الآخرين بحيث كانت تمتد في اغلب الأحيان لمدة سبعة أيام في الأسبوع<sup>(79)</sup>، وقد ذكر "علي النجاب" أيضا في بيانه الذي عرضه أمام الهيئة الرابعة للأمم المتحدة في نيويورك بتاريخ 10 تشرين الأول (أكتوبر) 2005، بأن هناك بعض السجناء العسكريين المغاربة (يصل مجموعهم 460 سجين) تم حجزهم في شمال الجزائر، في بليدا وبوغار وبوفاريك<sup>(80)</sup>. كذلك قام بإبلاغ مجموعة كريسز جروب بما يلي:

يعتبر مصير سجناء الحرب المغاربة غير ثابت بشكل كبير نظرا لان الكثير من عائلاتهم لا تتوفر لديهم أية أخبار عن هؤلاء الأفراد الأعداء على قلوبهم لسنوات طويلة وهم يعتقدون بأن أبنائهم قد توفوا<sup>(81)</sup>. هناك بعض الأزواج من بين الأسرى اكتشفوا بأن زوجاتهم قد تزوجن من جديد والبعض الآخر وجدوا بأن آباءهم قد توفوا وان ميراثهم قد اختفى تماما والكثير منهم عانى من مشاكل نفسية<sup>(82)</sup>.

كما أن هناك أيضا مشكلة الألغام الأرضية والتي كان من الواضح أن ضحاياها ليسوا فقط من الصحراويين وهدمهم. والأرقام التي تم ذكرها آنفا تشير إلى ضحايا أولئك السكان الذين يعيشون في منطقة الصحراء الغربية التي تسيطر عليها المغرب حيث أن بعض منهم مغاربة<sup>(83)</sup>. وقد تم احتساب الضحايا من الجنود المغاربة كمجموعة مستقلة. وتقول السلطات المغربية بأنها قامت بتسجيل 51 ضحية من ضحايا الألغام والذخائر غير المنفجرة (يو اكس او)، توفي من بين هؤلاء سبعة أفراد في المنطقة الواقعة داخل الصحراء الغربية ما بين

إلى 38 ضحية في العام 2006 فقط في إقليمي "تان تان" و"أسا زاغ"، توفي منهم عشرة أفراد<sup>(75)</sup>.

#### د. التكلفة البشرية بالنسبة للمغاربة

من بين الضحايا التي تكبدها الشعب المغربي هناك الجنود وهم الضحايا الأساسيين للنزاع الصحراوي. وبالإضافة إلى ضحايا الألغام الأرضية، فإن التكلفة البشرية الأكثر أهمية بالنسبة للشعب المغربي تكمن في أخذ أسرى عسكريين من قبل البوليساريو، حيث قامت البوليساريو بأسر مئات من الجنود المغاربة (هناك 2.400 أسير وفقا لمنظمة هيومان رايتس ووتش<sup>(76)</sup>)، بعض منهم تم حجزه لمدة تزيد عن عشرين عام وتعرض للتعذيب وسوء المعاملة والأعمال القسرية. وفي العام 2004، قامت بعثة تولتها منظمة فرنسية غير حكومة هي "Foundation France Liberté" أطلقت على هؤلاء الأسرى اسم "أقدم سجناء حرب في العالم" حيث قدمت تقريرا تصف به ظروف التعذيب الرهيبة والعمل الإجباري والإساءة التي يتعرضون لها وكذلك الانتهاكات الأخرى لمعاهدات جنيف<sup>(77)</sup>. كما قام التقرير بإدراج قائمة بأسماء 120 سجين حرب مغربي توفوا في السجن أو تم الافتراض على كونهم قد توفوا وهم في الأسر. وقد تم إطلاق سراح البقية الأخيرة من سجناء الحرب المغاربة في العام 2005 من قبل البوليساريو<sup>(78)</sup>.

وكان المدعو "علي النجاب" الذي تم أسره من قبل البوليساريو لمدة 25 عاما (1978 - 2003) وهو اليوم رئيس الرابطة المغربية لسجناء الحرب السابقين للسلامة الإقليمية (Association Marocaine des Ex-Prisoners de Guerre de l'Integrité Territoriale) قد قدم وصفا لظروف اعتقاله. فقد تم نقله بوقت قصير من وقوعه في الأسر إلى مقر قيادة الجيش الجزائري في تندوف ومن ثم تم استجوابه. وقد ادعى بأنه قد تم تسليمه مرة ثانية إلى البوليساريو وتم تعذيبه وإجباره على العمل

(79) مقابلة بـ جورج زس يارك مع "علي النجاب"، الرباط، 14 شباط (فبراير) 2007.

(80) الوثيقة التي قدمها "علي النجاب" إلى مجموعة بـ جورج زس يارك هي: Temoignage de Ali Najab ex-prisonnier de guerre marocain a ) la reme Comission des Nations Unies a New York sur les traitements inhumains que le Polisario a fait subir aux (prisonniers de gurre marocains a Tindouf et en Algerie

(81) مقابلة بـ جورج زس يارك مع "علي النجاب"، الرباط 14 شباط (فبراير) 2007.

(82) من الصعب جدا أن يتم إحصاء عدد السكان القاطنين في الصحراء الغربية التي تسيطر عليها المغرب نظرا لان المنطقة التي تطلق عليها المملكة المغربية اسم ("الأقاليم الجنوبية") (provinces du sud) لا تشمل ولا تشكل نفس منطقة الصحراء الغربية. ويبلغ عدد سكان إقليم "وادي الذهب-اللغوريا" (وهي من ضمن الصحراء الغربية بالكامل) 99.196 نسمة طبقا لإحصاء العام 2004. ويبلغ عدد سكان إقليم "اللايوني بوجدور-الساقية الحمراء" (وهي من ضمن الصحراء الغربية بكاملها تقريبا فيما عدا منطقة ترفايا) 255.615 نسمة. ويبلغ عدد سكان إقليم "الغولمين-السمارا" (حيث يقع جزء صغير منه ضمن الصحراء الغربية) 462.276 نسمة. ويمكن الافتراض بأن جزء كسري صغير من سكان هذا الإقليم يعيشون ضمن الصحراء الغربية (وبشكل رئيسي في الجدرية والسمارا). وبشكل عام، من المحتمل أن يزيد عدد السكان الذين تم إحصاء عددهم في العام 2004 والذين يعيشون في منطقة الصحراء الغربية التي تسيطر عليها المغرب عن 360.000 نسمة بما في ذلك الصحراويين وغير الصحراويين. وقد أدى تدفق الناس من الشمال إلى حدوث تغييرات سكانية جوهرية. فعلى سبيل المثال، ليس من الممكن أن يكون عدد سكان إقليم "وادي الذهب-اللغوريا" قد ارتفع من 36.723 نسمة في العام 1994 إلى ما يزيد عن 99.000 نسمة (زيادة سنوية تبلغ 10 في المائة) من خلال النمو السكاني الطبيعي وحده.

(83) "تقرير مراقبة الألغام الأرضية لعام 2004"، كما سبق، صفحة 1.072.

(75) كما سبق. انظر أيضا (Le Maod 'decouvre' ses victims de ) Bulletin de la campagne Suisse contre les mines (موقع الإنترنت: (antipersonnelles) موقع (www.stopmines.ch/pdf/pdf51.pdf) والسجن الأكبر في العالم: حقول

الغام، جدران، ذخائر غير منفجرة ودور الأمم المتحدة في الصحراء الغربية" صحيفة (Colaboraciones) رقم 1641، (Group des Estudios Estrategicos)، 17 نيسان (أبريل) 2007، موقع الإنترنت: (www.gees.org/articulo/3867/).

(76) انظر "الصحراء الغربية، الحفاظ على سريتها. عملية الأمم المتحدة في الصحراء الغربية"، منظمة حقوق الإنسان "هيومان رايتس ووتش"، المجلد رقم 7، 1995، موقع الإنترنت: (www.hrw.org/reports/1995/Wsahra.htm).

(77) انظر (Les conditions de detention des prisonniers (de guerre marocains detenus a Tindouf (Algerie) شهر تموز (يوليو) 2003، صفحة 53، موقع الإنترنت: (www.mission- (maroc.ch/pdf/Sahara.RapportPOWFRanLibertes.pdf).

(78) في أحد بيانات جبهة البوليساريو، ذكرت الجبهة بأنها اتخذت هذا القرار تجاوبا مع "تداعيات الاستعانة" و"تحديا للمغرب على أن تقوم بإطلاق سجناء الحرب الصحراويين (وهم أكثر من 50 مقاتلا) والذين أكرت المغرب دائما وجودهم لديها وللإلقاء الضوء على ما يزيد عن 500 صحراوي قامت المغرب "بإخفائهم" منذ بداية النزاع. وكالة "سوشيتي بريس" تقول: "البوليساريو تقوم بإطلاق سراح آخر سجين حرب مغربي لديها"، 19 آب (أغسطس) 2005. وقد أكدت السلطات المغربية على أن هؤلاء هم آخر السجناء المتبقين. انظر (Le Maroc se rejouit de la liberation des 404 deniers detenus depuis plusierus (decennies en Algerie)، في (MAP)، الرباط، 18 آب (أغسطس) 2005، على موقع الإنترنت: (www.map.co.ma/mapfr/retour/retour.htm).

## 3. الثمن الاقتصادي

## أ. الصحراويون في المناطق التي تسيطر عليها البوليساريو

إن الثمن الاقتصادي للنزاع، هو بدون شك، الأكثر صعوبة في التقييم، بسبب انعدام معلومات موثوقة. ومع ذلك، هنالك عدد من القضايا يتوجب أخذها بالاعتبار.

زراع الألغام على نطاق واسع، والذي ذكر سابقاً، كان له تأثير اقتصادي مرموق. ووفق ما ذكر أحد الباحثين:

أقسام عديدة من الأراضي تحت سيطرة البوليساريو، قد تم الاستغناء عنها، بسبب الشك بوجود ألغام وقنابل لم تتفجر. لهذه الحقيقة نتائج اقتصادية في مجتمع رعوي، وهو أحد أعمدة الاقتصاد الصحراوي التقليدي، حيث هنالك تمنع عن دخول تلك المناطق ويبتعد السكان عنها بإصرار وتصميم. وعندما يكون سوء طالع إنسان أو عربة الاصطدام بلغم وتجبيره، فإن المنطقة كلها التي يقع فيها الانفجار، تعلن منطقة مغلقة، بما تحتوي عليه من مراعي للماشية وأبار المياه.

يضاف إلى ذلك، أن اللاجئين الصحراويين يعتمدون اعتماداً كبيراً على المساعدات الدولية، والتي ظهرت بشكل جلي في مشروع قرار بتقديم مساعدات إنسانية للاجئين الصحراويين<sup>(85)</sup>، والتي تناقصت وأصبحت تدفع بشكل غير منتظم<sup>(86)</sup>. وتشارك في هذا التقييم وكالات دولية مثل برنامج الغذاء العالمي، والذي يؤكد بأن السكان، يعانون بشكل دوري من نقصان شديد في الغذاء<sup>(87)</sup>. إن هذه المشكلة التي ظلت تتكرر منذ بداية 1990، قد ضربت وبخطورة مضاعفة في عام 2005، عندما أعلن برنامج الغذاء العالمي، ومكتب المفوض السامي لشؤون اللاجئين التابع للأمم المتحدة، بأن عدد الأشخاص الذين يستحقون المساعدة، سوف يتناقص منذ ذلك التاريخ إلى 90000 ألفاً من أصل 155000 ألفاً (158000) عام 2004. هذا الانخفاض بأكثر من 40% قد استدعى تعليقات عديدة ومتناقضة.

فقد رأى المغرب في انخفاض السكان المعنيين، تأكيداً من قبل الهيئات الدولية الرئيسية، بأن أعداد اللاجئين الصحراويين قد كان مبالغاً فيها، وأن جزءاً من المساعدات كان يُحوّل من قبل الجيش الجزائري أو قادة البوليساريو لتمويل الجمهورية الصحراوية الديمقراطية العربية (SADR) بدرجة رئيسية. تلك المساعدة التي كانت في شكل مواد

(85) فُتم من قبل الخضر/ التحالف الأوروبي الحر، في كانون الثاني 2005

في البرلمان الأوروبي في ستراسبورغ، وأقر في 14 نيسان (أبريل) 2005.

(86) بينما تعتمد المخيمات في نهاية الأمر على المساعدات الدولية "فقد

شهدت المخيمات تدفق عمالات صعبة منذ عام 1991، وبخاصة من مداخيل الصحراويين الذين هاجروا إلى أوروبا (بصورة رئيسية إلى إسبانيا أو إلى موريتانيا). منذ عقد 1990 وما تلى ذلك، أصبح يدفع تقاعد إلى عدد من المتقاعدين ممن خدموا في الإدارة الإسبانية إبان الاستعمار. ومجمل القول أن الأعمال الاقتصادية أخذت في الازدهار في المخيمات في أوساط 1990. بعضهم تعلم المهن، بينما قلة قليلة بينهم كانت أكثر ثراءً، وقد أتاحت لها فرصة زيادة قطيعها من الجمال". مقابلة بـ جورج زس يارك مع جوليان ديدنس، تيفاريتي، 26 شباط (فبراير) 2007.

(87) برنامج الغذاء العالمي، نيسان (أبريل) 2007، على الموقع

الإلكتروني: [http://documents.wfp.org/stellent/groups/public/documents/op\\_reports/wfp110572.pdf](http://documents.wfp.org/stellent/groups/public/documents/op_reports/wfp110572.pdf)

شهري آذار (مارس) 2000 وآذار (مارس) 2001<sup>(84)</sup>. وبالنسبة للأرقام الحديثة جداً فهي غير متوفرة.

(84) مقابلة بـ جورج زس يارك، باسكال بونغارد، تيفاريتي، Pascal

Bongard, Tifariti، 27 شباط (فبراير) 2007.

ووجود مناطق ملغومة وإقامة الستار العازل (بيرم)؛ ولكن وبشكل متساوٍ، لأن سياسة المغرب تشجع على الاستقرار والعيش المدني. لذا، فإن الاقتصاد التقليدي وأسلوب الحياة قد تحولاً تحولاً جذرياً. الرعي قد أصبح نشاطاً تمارسه القلة القليلة، وكذلك التجارة، بسبب الستار العازل إلى الشرق، وإغلاق الحدود مع موريتانيا ما بين 1979 و2002.

ومن الناحية الأخرى، فإن نشاط حركة الاستقلال يدينون المغرب باستمرار، بسبب استغلال المغرب لثرواتهم السمكية والتعدينية، ويعتبرون ذلك انتهاكاً للقانون الدولي. ومن بين أهم ثروات البلاد الطبيعية الفوسفات (الذي يستخرج من منجم بوكراغ)، والمياه الغنية جداً بالثروة السمكية مقابل الساحل الصحراوي. وإن من أهم مناطق استخراج الفوسفات التي يقوم المغرب باستغلالها، بعد خريبكة وغنور هو منجم بوكراغ. ووفق المكتب الشريفي للفوسفات، وهو المكتب المكلف بإدارة موارد المغرب الفوسفاتية، فإن طاقة المنجم الإنتاجية سنوياً هي 2.4 مليون طن، ويقدر احتياطي المنجم بـ1.13 مليار متر مكعب<sup>(93)</sup>. الفوسفات المستخرج ينتقل إلى العيون (laayoune)، على حزام ناقل يمتد مائة كيلومتر.

مصائد أسماك الصحراء الغربية، تشكل جزءاً كبيراً من صناعة الأسماك في المملكة المغربية. ويتولى صيد الأسماك في المياه الإقليمية للصحراء الغربية أسطول يتألف من حوالي 3400 قارب صيد، اصطادت حوالي 700000 طن من الأسماك في عام 2005، تبلغ قيمتها مليوني درهم (حوالي 242 مليون دولار أمريكي) وهو أربعة أضعاف ما كان الدخل عليه قبل عشر سنوات<sup>(94)</sup>. معظم التجار يأتون شمال البلاد، وقد جمع الجنود المغاربة ثروات من حصولهم وإعادة بيعهم لرخص الصيد<sup>(95)</sup>. الانفصاليون يدينون كذلك اتفاقية الصيد التي تمت عام 2005 بين المغرب والاتحاد الأوروبي، ويعتبرونها غير شرعية، من حيث أن سيادة المملكة المغربية على هذا الامتداد من الساحل، لم يلق اعترافاً دولياً<sup>(96)</sup>.

غذائية<sup>(88)</sup>، وأدوية وآلات، كانت تباع بشكل منتظم بواسطة شبكات في جنوب الجزائر. (تدوف، وبيشار، لايدلا، أوم لا سال وأدرار)؛ وفي شمال موريتانيا (بئر موغرين، عين بن نلي، لهفيرا، زويرات، نوانيبو، شوم وأطار)، وحتى في نواكشوط العاصمة<sup>(89)</sup>.

وقد نفت بشدة البوليساريو والجزائر هذه التهمة:

الوضع الحالي يُرثى له؛ المخزون الاحتياطي للمواد الأساسية قد استنفذ. وكالات الأمم المتحدة تقول بأنه لم يعد هنالك متبرعون آخرون. في المعتاد، فإن المساعدات التي تقدمها الجزائر و"إيكو"، وهي ذراع المساعدات الإنسانية للجنة الأوروبية هي التي تُغطي بنود الموازنة القصص الخاصة بالتهب والاختلاس تقفّر إلى الإثبات؛ وقد وجد تحقيق أجراه برنامج الغذاء العالمي، بأن 2% فقط من المساعدات قد فقدت. المعسكرات الصحراوية هي الأفضل تنظيمياً في العالم، ويجري فيها تناوب المسؤولين. هل أن ادعاءات المغرب المتكررة بوجود اختلاسات، هي وراء فقدان الاهتمام حالياً، من قبل المجموعة الدولية. إنه سؤال أتساءل فيه مع نفسي<sup>(90)</sup>.

لا برنامج الغذاء العالمي ولا مكتب المفوض السامي لللاجئين، قد أبديا أسباباً وراء التراجع في تقديم المساعدات. وبدلاً من الإشارة إلى "شعب مستهدف"، فإنها تشير الآن إلى "الشعب الأكثر عرضة"، وبدون إعطاء أي توضيح فيما يتعلق بالفرق بين المعلومات المتوفرة لديها، والمعلومات التي تقدمها البوليساريو والجزائر، والتي يواصلون استخدام أرقامها كثيراً في بياناتهم الرسمية. وقد شكت عدة وكالات دولية منذ زمن، من عدم قدرتها على إجراء إحصاء دقيق لأعداد اللاجئين. في موريتانيا، وبالأخص في بلدة زويرات، فإن المعلومات التي توفرت في عام 2002، تشير إلى وجود سلع، أرسلت في الأصل كجزء من المساعدات الدولية إلى الصحراويين، وبالتالي استنتاج احتمال وقوع اختلاسات في المساعدات<sup>(91)</sup>. ولكن، ووفق باحث فرنسي:

يجب أن يكون المرء حذراً في استخدام تلك الكلمات. صحيح أن بعض ما قد قدّم قد أعيد بيعه، وبالأخص في الجزائر وموريتانيا. ولكن، من الناحية الأخرى، فقد كانت كميات هامشية. ومن الناحية الأخرى، فقد تم بيعها لشراء حاجيات أخرى لتتويج ما يأكلونه من طعام، وبالتالي فإنه لا يمكن اعتبار ما فعلوه اختلاساً أو تجارة<sup>(92)</sup>.

## ب. الصحراويون في المناطق التي يسيطر عليها المغرب

وفي هذه المناطق أيضاً، فإن الثمن الاقتصادي لا يمكن تقديره على وجه الدقة، حيث يكون ضرورياً المقارنة بين الوضع الحالي، وما يمكن أن يكون عليه، بدون التواجد المغربي. ومع ذلك، فإن من الضروري إبداء ملاحظتين: فمن ناحية، ومثل إخوانهم الصحراويين على الجانب الآخر من الحائط، فإن الصحراويين (ومعظمهم شعب بدوي يمارس الرعي والتجارة) قد أصبحوا مستقرين نتيجة القتال،

(88) ما بين أيلول (سبتمبر) 2002 وآب (أغسطس) 2004، قدّم برنامج الغذاء العالمي ما يوازي 30 مليون دولار، بشكل مساعدات غذائية (66000 طن).

(89) انظر لأوبنوين L'Opinion، 19 آذار (مارس) 2004.

(90) مقابلة بـجورج زس يارك مع إم. إباتشي تيفاريتي، 28 شباط (فبراير)

2007.

(91) مقابلة بـجورج زس يارك مع الصحفي الموريتاني زويرات، أيلول

(سبتمبر) 2002.

(92) مقابلة بـجورج زس يارك، باريس، 15 آذار (مارس) 2007.

(93) انظر الموقر

http://www.ocpgroup.ma/jsp/metiers/boucraa.jsp

(94) انظر "مير دابوندانس" "Mer d'abondance"، مجلة جون

أفريك، عدد 2389، 22 أكتوبر 2006.

(95) انظر "أرمني لاجراندي بفراد" "Armée. La grande

"bavarde"، Tel Quel، رقم 226 على الموقع الإلكتروني:

www.telquel-online.com/226/maroc2\_226.shtml

(96) الاتفاقية تُغطي 119 مركباً، معظمها من فرنسا وإسبانيا والبرتغال،

مع أنها تشمل أيضاً كوتا (حصّة) بـ60000 طن لصيد الأسماك، لعدد من

القوارب من أساطيل شمال أوروبا. المساهمة المالية هي 36.1 جنيه استرليني

في السنة. عدد من أعضاء البرلمان الأوروبي أبدوا قلقهم بسبب شمول مياه

الصحراء الغربية (أي جنوب خط درجة 27.4) مما يجعل الاتحاد الأوروبي

متنهكاً للترامات مع الأمم المتحدة، لذا، قدّمت عدة تعديلات لمنع الصيد في تلك

المناطق، ولكنها فشلت في التصويت. "البرلمان الأوروبي: اتفاقية الصيد مع

المغرب تحظى بموافقة برلمانية، 16 أيار (مايو) 2006، المرجع

20060512IPR08050 بالنسبة لـ"عقيفة كرموس" فإن "أراضي

مستعمرة، أو أية أراضي أخرى لا تتمتع بحكم نفسها، تملك بموجب ميثاق

الأمم المتحدة، مركزاً منفصلاً وبارزاً عن ذلك في الأراضي المدارة. هذا

الوضع الخاص والمنفصل يظل قائماً ما دام سكان المستعمرة أو الأراضي غير

المتمتعة بحكم نفسها، غير قادرين على ممارسة حقهم في حكم أنفسهم بأنفسهم،

وفق ميثاق الأمم المتحدة، وبالأخص وفق أهدافه ومبادئه. "المؤتمر الدولي

حول حقوق وواجبات حماية المصادر الطبيعية في الصحراء الغربية".

بروكسل 24 أيار (مايو) 2002. والمبادئ ذاتها تنطبق على رخص التنقيب

عن النفط التي منحها المغرب للشركات متعددة الجنسيات.



## ج. المغرب

السؤال الذي يتوارد هو ما إذا كان هذا الثمن يمثل فرصة للمغرب، من حيث أن الإنفاق على الصحراء الغربية قد جاء حتماً، على حساب تطوير أقاليم أخرى، والتي يعاني الكثير منها من الفقر ونقص في الاستثمارات الحكومية.

ومما يزيد من العبء الاقتصادي أن علاوات تدفع لموظفي الحكومة المغربية لقاء خدمتهم في الصحراء الغربية. إنهم يتمتعون بزيادة في رواتبهم تتراوح بين 25 إلى 75 بالمائة، بالإضافة إلى حصولهم على مواد استهلاكية مدعومة (أغذية وغيرها)، وهي مزايا تتركها الحكومة نتيجة بعد المسافات وقساوة الأحوال المعيشية فيها<sup>(103)</sup>.

يضاف إلى ذلك أن المواطنين القادمين من الشمال للاستقرار في الصحراء يتمتعون بالعديد من الإعفاءات الضريبية<sup>(104)</sup>. وأخيراً، يجب أن يؤخذ في الحسبان الرواتب مدى الحياة، التي تدفع لبعض الصحراويين البارزين، وبالأخص مقابل الاجتماعات التأييدية الحاشدة<sup>(105)</sup>.

ومجمل القول أنه، ولأكثر من 30 عاماً، فقد استوعب صراع الصحراء عدة نقاط نسبية من الناتج القومي العام للمغرب، وفي رأي فؤاد عبد المومني، "ثمن هذه القضية هو بكل بساطة عدم تطوير المغرب"<sup>(106)</sup>.

مجرد فكرة "ثمن اقتصادي" هي فكرة يحضنها المغرب بشدة، والذي يعتبر كل ما ينفق في الصحراء الغربية استثماراً. ومع ذلك، ومع أنه من الصعب تحديد الثمن رقمياً، فإن نفقات الأمن المتصاعدة، والمرتبطة بشكل واضح بالنزاع، هي عالية جداً. إنها تنمو بشكل خاص نتيجة بناء الجدار الذي يبلغ طوله 2500 كيلومتر، مزود بالرادارات وغيرها من وسائل المراقبة الإلكترونية المتطورة، والتي تحتاج إلى 130000 جندي لحمايتها<sup>(97)</sup>. وإذا أخذنا في الاعتبار أن القوات الملكية المغربية المسلحة تتألف من حوالي 250000 رجل<sup>(98)</sup>، يمكن تقدير أن حوالي نصف موازنة المملكة العسكرية يذهب إلى الصحراء الغربية<sup>(99)</sup>.

ووفق بيانات تم جمعها في المغرب، فإن عشرات الآلاف من الأفراد الإضافيين، يرتبطون بشكل أو بآخر بحفظ الأمن والنظام. ومع ذلك، فقد أعرب صحفي مغربي عن الرأي، بأن مسألة الثمن، يجب أن توضع في إطارها الصحيح، فكُتِبَ يقول:

... وبسبب أن المغرب يتلقى مساعدات كثيرة من بلدان الخليج، بدافع من "تضامن الأسر الحاكمة". وعلى سبيل المثال، فإن مشتريات السلاح التي تمت مؤخراً مع إسبانيا، واحتمال شراء طائرات من فرنسا، سوف يتم دفع جزء منه، كما ذكرت الأنباء، بمساعدات سعودية<sup>(100)</sup>.

كما أن المغرب قد استثمر أكثر من 2.4 مليار دولار في مشاريع أساسية للبنية التحتية، خلال الثلاثين عاماً الماضية، بما في ذلك مطارين (العيون والداخلة). وثلاث مدرجات طيران (كلميم وطانطان وسمارة)، وأربع موانئ بحرية (طنطان، طرفاية، المرسي-العيون، الداخلة)، و10000 كيلومتراً من الطرق تم تزفيت 35 بالمائة منها، وربط الإقليم بالكهرباء وماء الشرب بنسبة 82 بالمائة<sup>(101)</sup>. وبشكل أوسع، بلغت مشاريع الاستثمار في الإقليم، خلال الفترة ما بين 2004 و2008 حوالي 870 مليون دولار<sup>(102)</sup>.

(97) تقدر القوة العسكرية المغربية المتواجدة في الصحراء الغربية ما بين 130000 ألفاً إلى 160000 رجلاً. نل كويل *Tel Quel* رقم 226. ذكر سابقاً.

(98) المصدر ذاته.

(99) ارتفعت الميزانية العسكرية للمغرب إلى 1.7 مليار دولار عام 2004. انظر "L'Année Stratégique 2004"، مؤسسة العلاقات الدولية والاستراتيجية 2004.

(100) مقابلة بروج زس يارك، صحفي مغربي، الرباط، 7 شباط (فبراير) 2007.

(101) هذه الأرقام مستقاة من وثيقة داخلية لـ *Fondation Andromede* (bureau d'étude d'intelligence économique marocain)، الذي وضع تحت تصرف بروج زس يارك من قبل رئيسها. مولاي عبد الملك العلوي، وهو أيضاً رئيس للجنة الوطنية المغربية فيما يتعلق بشؤون البلدان الناطقة بالفرنسية. مقابلة بروج زس يارك، الرباط، 8 شباط (فبراير) 2007.

(102) في عام 2002 أنشأ المغرب وكالة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية للمناطق الجنوبية للمملكة، والتي تعمل في وادي الذهب وساقية الحمراء، في مقاطعات سمارة (فقط، جزء صغير من الأخيرة يقع ضمن الصحراء الغربية). انظر: [www.lagencedusud.gov.ma/index.php](http://www.lagencedusud.gov.ma/index.php). تملك هذه الوكالة أموالاً كبيرة للاستثمار في تطوير البنى التحتية والخدمات، في المقاطعات الجنوبية الثلاث. ووفق ما صرح به أحمد حاجي، المدير العام للوكالة، فإن تنمية القوى البشرية ستكون أحد أولويات المرحلة القادمة. مقابلة بروج زس يارك، الرباط، 13 شباط (فبراير) 2007. "بناء 140000 ألف مسكن المزمع إقامتها، سوف تكون الخطوة الأولى في جلب التنمية البشرية إلى المستوى". المصدر السابق.

(103) انظر خديجة محسن فينان، ذكرت سابقاً، ص 93.

(104) مقابلة بروج زس يارك، أحمد حاجي، الرباط، 13 شباط (فبراير) 2007.

(105) مقابلة بروج زس يارك، فؤاد عبد المومني، عضو الاتحاد المغربي لحقوق الإنسان، الرباط، 13 شباط (فبراير) 2007. هذه المبالغ تُصرف بشكل منتظم لمكافأة أبرز المؤيدين من سكان الصحراء الغربية للرباط.

(106) المصدر ذاته.

## 4. الثمن السياسي

## أ- الصحراويون في الأراضي التي تسيطر عليها البوليساريو

منذ بداية الصراع، ظل هيكل قيادة البوليساريو جامداً، مثل جمود الجمهورية العربية الديمقراطية الصحراوية، محمد عبد العزيز هو رئيس البوليساريو، ورئيس الجمهورية الصحراوية العربية. منذ عام 1976، وجزء كبير من قيادة البوليساريو يتشكل من "شخصيات تاريخية" بحيث لم يترك سوى حيز صغير لخبذة سياسية جديدة. مثل هذه الحالة، والتي تعود جزئياً إلى فشل التوصل إلى تسوية، بالإضافة إلى حقائق العيش في المنفى، قد أدت إلى قيام العديدين من الصحراويين بشجب تركيز السلطة في يد قلة من الناس، وإلى جمود سياسي وانعدام للشفافية، وإلها جميعها ينسب انسحاب بعض أعضاء البوليساريو والجمهورية العربية الصحراوية.

وفي 31 تشرين الأول 2006، أعرب بابا سيد، شقيق الوالي ولد مصطفى سيد، أول أمين عام لمنظمة البوليساريو عن شكوك خطيرة فيما يتعلق بالقيادة الحالية<sup>(107)</sup>.

كثير من الكوادر الصحراوية، جنباً إلى جنب مع مئات من الجنود العاديين قد هربوا إلى المغرب، لأنهم لم يعودوا يتحملون الفوضى والجمود والوضع القائم غير العادل... بعضهم يذهب إلى حد القول بأن ذلك النزوح نحو المغرب وغيره من البلدان الأخرى، يناسب قيادة البوليساريو، وأنها بشكل أو بآخر، تشجع على ذلك لأن قيادة البوليساريو ترفض تغيير ممارساتها، أو إعادة النظر في سياساتها أو مواقفها، أو الاستجابة إلى مجموع (أو، على الأقل، غالبية) ادعاءات منتقديها - وهي بازدياد وبشدة باعترافها - وبالتالي لجأت إلى سياسة الخيار الأسوأ<sup>(108)</sup>.

الانتقادات تتسع بحيث تشمل نزاهة القادة، الذين يستغلون مراكزهم لتحقيق مكاسب شخصية و/أو مساعدة حلفائهم. تركيز السلطة يَدان في بعض الأحيان بصفة كونه بدوياً في طبيعته - وبالأخص فيما يتعلق بسيطرة "الرقبات" (Rguibat)، أو بشكل أدق بعض بطون هذه القبيلة<sup>(109)</sup>، وهو ما يؤدي إلى المحاباة والمحسوبية، وبالأخص فيما يتعلق بتوزيع المساعدات الدولية<sup>(110)</sup>. يضاف إلى ذلك، أن تقريراً صدر مؤخراً عن

لجنة المفوض السامي لحقوق الإنسان، قد اتهم القيادة الصحراوية بحرمان بعض اللاجئين المعنيين، من زيارة عائلاتهم على الجانب الآخر من الحائط<sup>(111)</sup>؛ وفي عام 2003، منظمة العفو الدولية "أمستي إنترناشونال" (Amnesty International) أبعدت ملاحظة مماثلة<sup>(112)</sup>. حرية الحركة لإنسان، على ما يبدو، ويتوقف على مدى ولائه للقيادة.

لقد اتخذ النقاش الداخلي منحى أكثر تنظيماً وأكثر سياسية عندما تم إنشاء خط الشهيد في جبهة البوليساريو عام 2004<sup>(113)</sup>. تحت شعار "بطل واحد فقط: الشعب، زعيم واحد فقط الشهيد"، هذه المنظمة التي ما زال لا يعرف عنها سوى القليل، قد شكلت من قبل الصحراويين الأوروبيين في الشتات، وكذلك من أولئك المتواجدين في مخيمات تندوف، وأجزاء الصحراء الغربية التي يسيطر عليها المغرب. وفي بيان بعنوان "تداء إلى جميع الوطنيين الصحراويين"، أدانت منظمة خط الشهيد انزلاق قادة البوليساريو نحو الأوتوقراطية والمحسوبية قائلة:

النقطة 9: المشهد التمثيلي لمؤتمر الشعب قد أصبح مكشوفاً: فإن هدف البوليساريو هو التمسك بالسلطة، ومقاومة جميع المحاولات لبناء نظام أكثر مشاركة في إدارة شؤون المواطنين.

النقطة 10: استغلال مراكز المسؤولية، من قبل أعضاء معينين من قبل القيادة الحالية لتحقيق أهداف شخصية، وغياب أية مساهمة<sup>(114)</sup>.

وقد أصبح الخلاف أكثر حدة في 1 حزيران 2006، عندما اندلعت الاحتجاجات في أعقاب اعتقال عشوائياً<sup>(115)</sup>. الصحافة المغربية، بطبيعة الحال، عكست تلك الأصوات المنشقة. ومع ذلك، فإن كتاب التعليقات، باستثناءات قليلة، أشاروا فقط إلى انتقادات خط الشهيد ضد قيادة البوليساريو، متجاهلين حقيقة أن الانتقادات، أدانت أيضاً نهجاً إدارياً الحركة وفقدانها لاتخاذ المبادرة. وقد أكد البيان بشكل خاص على:

- 1- استخدام لغة انهزامية، دفاعية وسلبية، بدلاً من لغة إيجابية هجومية.
- 2- الضعف أمام الأمم المتحدة، وحقيقة أن العدو قد قدم للأخيرة إمكانية الاستمرار في غطرسته وتكتيكاته التعويقية.
- 3- الافتقار إلى أية مبادرة، وهو الأمر الذي تركنا تحت رحمة الأحداث، على الرغم من أنها جاءت ثمرة لدماء شهدائنا وتضحياتنا.

<sup>(107)</sup> الوالي، أول سكرتير عام لجبهة البوليساريو، توفي في القتال بتاريخ 9 حزيران (يونيو) 1976 في موريتانيا عن عمر يناهز 28 سنة. كان ذو شخصية كاريزماتية، وما زال يعتبر رمزاً للنضال الصحراوي. ذكرى وفاته ما زالت تقام تحت شعار "يوم الشهيد".

<sup>(108)</sup> "أوقفوا النزيف"، على الموقع: [www.arso.org/opinions/Baba\\_Sayed38.htm](http://www.arso.org/opinions/Baba_Sayed38.htm). أرسو هي مختصر (الاتحاد من أجل استفتاء حر ونزيه في الصحراء الغربية).

<sup>(109)</sup> اتحاد الرجبيات (وهي ديموغرافيا أكبر كيان قبلي في الصحراء الغربية)، هي مقسمة إلى كيانين رجبيات الساحل والشرق، وهي نفسها مقسمة بين بطون مختلفة. (أولاد موسى، سعاد، الطحالات، أولاد الشيخ لرجيبات الساحل وليبهات سلام، فقور لرجيبات الشرق). تفوق الرجبيات في البوليساريو وفي جمهورية الصحراء العربية الديمقراطية تقوى لا ينافس أحد. انظر صوفي كراتيني "الرجيبات" 1934-1510، باريس 1989.

<sup>(110)</sup> انظر على سبيل المثال أوليفيه بيير لفو (Olivier Pierre Louveaux) "الصحراء الغربية اليوم" 20 تشرين الثاني 2003. انظر الموقع: [www.medea\\_institute.org](http://www.medea_institute.org). المقال يتخذ موقفاً متشدداً ضد البوليساريو، وكثيراً ما يكون ذلك دون تحفظ. ومع ذلك، فإن المقال هو من الشهادات الأصلية النادرة، فيما يتعلق بهذا الجانب من البوليساريو. بعض المصادر من الداخل، تدین بشدة مماثلة، تلك الممارسات. انظر الموقع: [www.fpeluali.org/communiquet.html](http://www.fpeluali.org/communiquet.html)

<sup>(111)</sup> صحيفة لوموند، باريس، 7 تشرين الثاني (نوفمبر) 2006.

<sup>(112)</sup> في معسكرات تندوف، في جنوب غرب الجزائر، يعتمد أكثر من 100000 لاجئ صحراوي على المساعدات الإنسانية من أجل البقاء. هذه المجموعة من اللاجئين لا تتمتع بحق حرية الحركة في الجزائر، وما زالت أمستي إنترناشونال تعرب عن القلق بشأن انتهاكات حقوق الإنسان في المعسكرات، وبالأخص الحق في حرية التعبير وحرية الاجتماع، والحصانة التي ما زال يتمتع بها أولئك المسؤولون عن الانتهاكات التي ارتكبت في الأعوام السابقة. "الجزائر: طالبو اللجوء يفرون من أزمة انتهاك حقوق الإنسان. تقرير حول وضع طالبي اللجوء من الجزائر". أمستي إنترناشونال "Amnesty International"، انظر موقع: <http://web.amnesty.org/library/index/engmde280072003>.

<sup>(113)</sup> هذه المنظمة تسمى في بعض الأحيان بـ "جادة الشهيد".

<sup>(114)</sup> انظر: [www.arso.org/opinions/FPelualiftr.htm](http://www.arso.org/opinions/FPelualiftr.htm) و [www.fpeluali.org/lejournalhebdo.html](http://www.fpeluali.org/lejournalhebdo.html)

<sup>(115)</sup> هذه الأحداث اتجرت بالاحتجاج على اعتقال هادي ولد محمد الأمين ولد حميد، الذي ينتمي إلى قبيلة العياشة، وضربه من قبل عناصر البوليساريو أمام النساء والأطفال. وقد جرح سبعة عشر صحراوياً في مظاهرات لاحقة.

لاريبورتير، 11 حزيران 2006، انظر: [www.lereporter.ma/article.php?id\\_article=1273](http://www.lereporter.ma/article.php?id_article=1273)

إنه يعود إلى وصول سكان جدد<sup>(121)</sup>. بعض الصحراويين يشجبون هذا "الاستعمار" الذي يُهمش السكان الأصليين اقتصادياً وديموغرافياً.

وفي غياب تسوية للنزاع، فقد انهمك المغرب في ممارسة سياسة المحايأة، عن طريق تشوير التوترات القبلية، في قلب المجتمع الصحراوي، بواسطة إعطاء معاملة مميزة للفئات الأكثر هدوءاً. وحتى بين أكثر القبائل موالاة، تقع نزاعات بسبب القروقات الكبيرة بين النخب القبلية التي تحظى بدعم الدولة (عن طريق إعطاء رواتب مدى الحياة، وتخصيص رخص للاستيراد والصيد، وأذونات تسمح ببيع النفط، والوصول إلى سوق الممتلكات المعطاء وما إلى ذلك)، وبين بقية السكان<sup>(122)</sup>. وكما علقت إحدى الصحف المغربية "من خلال إدارة شؤون النخبة، فقد منح وزير الداخلية العلاوات والثروات، في ضوء انتماءات القبائل ودرجة "ولاء القبائل"<sup>(123)</sup>.

النزاع يعرقل أيضاً إقامة مؤسسات تمثيلية حقيقية. ففي عام 2006، أقام الملك محمد السادس المؤسسات التمثيلية لتلعب دور الوسيط بين الصحراويين وبين الدولة المغربية، وأن تقوم كذلك كسلطة لها دور استشاري فيما يتعلق بالقضايا التي تهم الأقاليم الجنوبية. (وبالأخص مخطط الحكم الذاتي). ويتألف هذا المجلس، والذي أطلق عليه اسم المجلس الاستشاري الملكي حول القضايا المغربية من 140 عضواً، اختارهم الملك، ومن بينهم 14 امرأة<sup>(124)</sup>. ومع أن رئيس المجلس خليهن

4- الإبادة المخططة للقوة العسكرية الصحراوية، على الرغم من أنها العنصر الأساسي لإنهاء الصراع<sup>(116)</sup>.

هذا التطرف الذي حلَّ بالشعب الصحراوي، يمثل ثمناً سياسياً آخر للطريق المسدود الذي وصلت إليه الأمور، لذا، وفي الوقت الذي تدين فيه انعدام "أفق سياسي"، ومعارضة القيادة للإصلاحات الداخلية، فإن تنظيم "خط الشهيد"، والذي يعتبر نفسه جزء من البوليساريو، يُقرُّ موقفاً أكثر تشدداً بكثير، ولا يستبعد اللجوء إلى السلاح لفك عقدة الطريق المسدود.

خليل أحمد، المسؤول عن حقوق الإنسان في الجمهورية الصحراوية، يعترف ضمناً بذلك: "الشعب الصحراوي محبط وبائس. إنه لم يعد يؤمن بالأمم المتحدة. البوليساريو يتعرض لضغط قوي من قاعدته الشعبية، ولكن قائده يدركون ما معنى الحرب ويريدون تجنبها"<sup>(117)</sup>. وفي مؤتمر صحفي عقد في شباط 2007 حضرته كريسز جروب، بمناسبة ختام الاحتفالات بالذكرى 31، لتأسيس الجمهورية الصحراوية، قال محمد سداتي وهو زعيم آخر من زعماء البوليساريو قولاً مماثلاً:

نتيجة المحاولات المتعمدة لمفاقمة الأوضاع، والتي يقودها بعض اللابعين في النزاع، وكما ظهر مؤخراً في صفقات السلاح من إسبانيا للمغرب، فإن الأوضاع أصبحت غير قابلة "للمعالجة".

## ب. الصحراويون في الأراضي التي يسيطر عليها المغرب

إن تواصل النزاع والتوترات التي حلت بالصحراويين، قد أسهمت في الاستياء المتزايد تجاه دولة المغرب ونحو تلك النخب الصحراوية التي ينظر إليها على أساس أنها متواطئة. وفي قلب المجتمع الصحراوي، نشأت الاحتكاكات بين بورجوازية مؤيدة للمغرب من جهة، وبين طبقة وسطى ضعيفة اقتصادياً وطبقة عاملة مدنية مهمشة من ناحية أخرى. المجموعة الأخيرة، العاطلة عن العمل، وفي واقع الأمر محرومة من المزايا التي تتمتع بها النخبة والتي تعتقد بأن المنطقة يتم تطويرها بدونهم. وكما لاحظت صحيفة مغربية "إن سياسة المدن في الصحراء قد ركزت بشكل رئيسي على إثراء برجوازية متحالفة مع الممثلين المحليين للدولة. هذا التدخل من قبل ممثلي الدولة المغربية في سوق يتسم بالمضاربة، هو أمر تستاء منه الطبقة الوسطى الصحراوية، والتي تنظر إليه كفائدة أخرى هم محرومون منها"<sup>(118)</sup>.

هذا الشعور بالتهميش والسلب، يمكن شرحه كذلك، في ضوء التدفق البشري القادم من الشمال. ففي بعض المدن مثل العيون، أصبح الصحراويون أقلية تعيش في أفقر المناطق وأكثرها عرضة للمراقبة بحيث أصبحت بمثابة جينو منغلقة على نفسه<sup>(119)</sup>. تمدد تلك المناطق السريع (وهو الأسرع في البلاد)، لا يمكن تفسيره بتوطين البدو، وقد تم إنجاز ذلك إلى حد كبير<sup>(120)</sup>، وليس كذلك كنتيجة لنمو سكاني طبيعي. بل

(121) خديجة محسن فينان، خبيرة في شؤون الصحراء الغربية، كتبت تقول: "لاستيعاب حوالي 160000 ألفاً من الناس، العيون، هي بشكل من الأشكال تلعب دور المدينة الناشئة. ثلثا السكان الذين وفدوا من شمال المغرب، وفدوا من أجل العمل فيها. الأساتذة، والموظفون، والفنون، والمهندسون، وعامل الإنشاءات، جاؤوا من أجل الحصول على نوعية حياة أفضل ومزايا مادية أعلى مما يجدها في الشمال. تشجيع العائلة الحاكمة لهذه الهجرة الداخلية، تُشكل جزء من سياسة دمج تلك المناطق في المملكة، ويمكن تفسيرها بالتصميم على تطوير المنطقة، في الوقت الذي تزدها فيه بالقوة العاملة الضرورية للنجاح الاقتصادي والاجتماعي. وهدف آخر من العملية هو خلط السكان بشكل، لا يصبح معه الصحراويون أي السكان الأصليين سكان المدن الوحيدين، وتدرجياً القضاء على هيمنة الصحراويين على المنطقة. خديجة محسن فينان، "الصحراء الغربية، الرهان على الصراع الإقليمي". باريس، 1997، ص 93.

(122) بدرجة رئيسية، سكان محليون، ومعظمهم من الفئات العمرية الفتية، تتمرهم البطالة، مهمشون ومحيطون، يهرعون إلى الشوارع للتفتيش عن غضبهم ضد الضياع الاقتصادي والاجتماعي، ولكي يعلنوا بأعلى صوتهم حقهم في الإعراب عن سخطهم ضد "النظام الأمني" القابع فوقهم لأكثر من 30 عاماً. إن ذلك يستدعي التساؤل حول أسلوب الحكم فيما يتصل بالمقاطعات الجنوبية. كان هذا النمط في الحكم من تصميم الملك الحسن الثاني، وقد خلق نخبة تعتمد بالدرجة الأولى على التوازنات القبلية. خطري الجماني، وخلي حنا وولد رشيد، وبعد ذلك حسن درهم ورشيد رجيبي أصبحوا مع بعض آخر، الرجاء الأقياء والمخزن [مؤسسة مغربية سياسية وهي الأكثر رجعية بل حتى إقطاعية في النظام السياسي المغربي] في الإقليم. ولفترة طويلة، كان لهم اتصال مميز مع القصر، والذي كان يحابي أولئك الوجهاء وعائلاتهم، على حساب سائر السكان المحليين. جورنا هيدومدير 31 كانون أول (ديسمبر) 2005، مقابلة بـجورج زس يارك مع فولاد عيد المومني، 13 شباط (فبراير) 2007.

(123) جورنال هيدومدير "Le Journal Hebdomadaire"، 19 تشرين أول (أكتوبر) 2004.

(124) "أما بالنسبة لتكوين المجلس، فقد نصت الإدارة الملكية على أن الرئيس والأعضاء الذين يتمتعون بسلطات استشارية، يعينون من قبل جلالة الملك لفترة أربع سنوات. إنهم يختارون من بين أعضاء البرلمان ورؤساء المجالس الإقليمية، ورؤساء المجالس المحلية ورؤساء الاتحادات المهنية في الأقاليم الجنوبية. كما يضم المجلس أيضاً الأعضاء الذين انتخبوا للخدمة في المجالس السابقة من قبل قبائلهم وشيوخ القبائل، وأعضاء الاتحادات في المجتمع المدني، ومنظمات الشبيبة في الأقاليم الجنوبية، وممثلون عن السكان المغاربة الأصليين في الأقاليم الجنوبية والذين يعيشون في الخارج، وممثلون عن سكان تندوف المصدرة حقوقهم، وممثلون عن الفعاليات الاجتماعية - الاقتصادية،

(116) "نداء إلى جميع الصحراويين الوطنيين"، المصدر ذاته.

(117) مقابلة بـجورج زس يارك، خليل أحمد، مستشار حقوق الإنسان

لجمهورية الصحراء العربية الديمقراطية، تيفاريتي، 28 شباط (فبراير) 2007.

(118) لو جورنال هيدومدير "Le Journal Hebdomadaire"، 19

تشرين أول (أكتوبر) 2004.

(119) مقابلة بـجورج زس يارك، علي عمر يارا، باريس 4 شباط (فبراير)

2005.

(120) في عام 2004، كان عدد سكان سمارا 40000 ألفاً، أي عشر

أضعاف عددهم عام 1975. انظر "Un rêve marocain"،

Afrique، مجلة جون أفريك، 21 كانون أول (ديسمبر) 2003.

السيادة الوطنية، والاهتمام بالأوضاع المحلية، وحكم ذاتي واسع، ولكن هذه القوى لم تجد أبداً أية جهة يمكن التفاوض معها بشكل حقيقي<sup>(131)</sup>.

### ج. المغاربة

بالنسبة للحكومة المغربية، فإن ثمن الطريق المسدود هو في جوهره دبلوماسي. فمن ناحية، كان لعدم الاعتراف بضم الصحراء الغربية آثار عظيمة الضرر على الساحة الدولية، بما في ذلك اختيار المغرب الانسحاب من منظمة الوحدة الأفريقية، احتجاجاً على قبول الجمهورية الصحراوية في عضوية المنظمة. وبعملها ذلك، أبعد المغرب نفسه عن المنظمة الرئيسية للقارة، وبدأ عهداً طويلاً من العزلة عن القارة الأفريقية، بالإضافة إلى تجميد العلاقات مع الدول التي اعترفت بالجمهورية الصحراوية. لقد أصيبت سمعتها في القارة الأفريقية بالضرر، حيث أصبحت كثير من الدول تنظر إلى المغرب كدولة احتلال. عدد البلدان التي اعترفت بالجمهورية الصحراوية انخفض منذ وقف إطلاق النار عام 1991؛ ورغم ذلك، فقد، قطعت جنوب أفريقيا علاقاتها عام 2004، في أعقاب رفض المغرب لحظة بيكر. لقد شكّل ذلك ضربة قوية للرباط، حيث جاء في أعقاب جهود المغرب الناجحة نسبياً منذ أوائل التسعينات، في تعزيز علاقاته مع البلدان الأفريقية.

وأهم من ذلك، أنه يتوجب على المغرب العيش مع نتائج علاقاتها الصعبة مع الجزائر، وبالأخص فقدان الفرص في القطاعات الاقتصادية والتجارية وحتى الأمنية<sup>(132)</sup>. كما أن استمرار النزاع قد أدى إلى تجميد التعاون الإقليمي أي الاتحاد العربي المغربي- وبالتالي حرمان المغرب من معالجة قضايا الأمن والاقتصاد والسياسة بالتعاون مع شركائها في المغرب العربي.

هنالك أيضاً ثمن يدفعه المواطنون المغاربة. ولأسباب مرتبطة بالنزاع، فقد وجّهت السلطات استثمارات كبيرة إلى "الأقاليم الجنوبية"، وكان ذلك في كثير من الأحيان، على حساب سائر أقاليم المغرب. وقد أدى ذلك إلى نشوء فجوة، كان أحد تداعياتها بقاء أحياء الفقر التي أصبحت بؤرة ساخنة للحركات السلفية. وقد أكد فؤاد عبد المومني أيضاً بأن النزاع قد أثر في رسم الحياة السياسية:

لقد شاهدنا في السنوات الأخيرة إفقار الحياة السياسية المغربية؛ فقد فقدت المعارضة عمودها الفقري؛ ولا أحد يدين الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان في الجنوب. هذه الأقاليم أصبحت مناطق خالية من حقوق الإنسان، حيث لا يُطبق نظام مالي، وحيث تقدم المساعدات إلى النخب الصحراوية، وإلى كبار الموظفين الإداريين والعسكريين. تقدم إليهم المزارع، ورخص صيد الأسماك، وغير ذلك من المزايا. يضاف إلى ذلك، أن هذه المنطقة قد اكتسبت شهرة عريضة كمركز للتعامل بالبضائع المهربة<sup>(133)</sup>.

الطريق المسدود، من وجهة نظر المغرب، هي الأفضل بشكل واضح، من حلّ يخالف المبادئ التي تمسكت بها منذ أمد بعيد. بيد أن تقييماً واقعياً للثمن الذي يتوجب على المملكة الاستمرار في دفعه، هو ضروري، وقد يقودها نحو توجه أكثر مرونة وابتكاراً لحلّ النزاع.

ولد الرشيد يدعي بأن المجلس يمثل تمثيلاً صحيحاً "بسبب أنه يُمثل جميع القبائل على أسس نسبية، ويضم الشيوخ والقادة الشبان، ورجال الأعمال، والسيدات، وأعضاء المجتمع المدني وحتى المسجونين السابقين<sup>(125)</sup>، إلا أنه لا أحد بينهم من يجذب الاستقلال، "وهو شكل غريب من أشكال التمثيل"<sup>(126)</sup>.

السنة الأولى من حياة هذا المجلس الاستشاري الملكي، اتسمت بقضايا خطيرة: بعض الأعضاء اتهم الرئيس بتجاهلهم<sup>(127)</sup>. في المرحلة الراهنة، قامت هذه المؤسسة بدورها على نطاق ضيق غير كامل. وبالنسبة إلى الكنتي بالا (El Kanti Balla) "فإن الأعضاء في المجلس الاستشاري لا يتمتعون بالمصداقية لأنهم يفقدون إلى التمثيل الصحيح. فالأعضاء الذين يسيطرون عليه، هم أولئك الذين كانت الدولة المغربية تضغط عليهم على مدى عقود، من أجل السيطرة على الصحراء الغربية"<sup>(128)</sup>.

ووفق وجهة نظر الرباط، فإن الاقتراح المغربي حول الحكم الذاتي للصحراء<sup>(129)</sup>، والذي قُدّم إلى مجلس الأمن الدولي في 11 نيسان 2007، هو نتيجة عملية استشارية، مع الأحزاب السياسية المغربية، ويأخذ في الاعتبار المقترحات التي وضعها المجلس الاستشاري الملكي (CORCAS). ومع ذلك، ووفقاً لصحفي مغربي "يجب التأكيد بأن المجلس المشار إليه قد أبعد كلياً؛ لم يكن في الحقيقة ذي صلة بمشروع الحكم الذاتي. بعض أعضائه سمعوا بالخطة من على صفحات الجرائد. والنص النهائي قد تمّ إعداده في القصر، من قبل فريق صغير، والذي أوكل إليه تقديمه إلى مختلف العواصم الغربية<sup>(130)</sup>. عبد السلام الوزاني، المدير العام في مقر رئاسة حزب الاستقلال، أبلغ كريسز جروب بأن حزبه قد تقدم بنص منه بالتوافق مع الاتحاد الاشتراكي للقوى الشعبية (USFP)، خلال عملية التشاور. النص أكد على ثلاثة مبادئ أساسية -

وشخصيات مشهود لها بالأمانة والبلاغة". من الموقع الإلكتروني للمجلس الاستشاري الملكي لشؤون الصحراء الغربية (CORCAS):  
www.corcas.com/RoyalDecree/tabid/495/Default.aspx

مقابلة بوجرج زس يارك خليفها ولد الرشيد، الرباط، 16 شباط

(فبراير) 2007.

مقابلة بوجرج زس يارك مع علي عمر يارا، باريس، 4 شباط

(فبراير) 2005.

انظر "Une mascarade nommée Corcas", *Le Journal Hebdomadaire*

جورنال هيبودمدار، 14 كانون أول 2006.

مقابلة بوجرج زس يارك مع الكنتي بالا، El Kanti Balla،

باريس، 19 شباط (فبراير) 2007.

النقاط الرئيسية في مخطط الحكم الذاتي المقترح للصحراء الغربية،

والذي قُدّم إلى مجلس الأمن الدولي في 11 نيسان (أبريل) 2007، يتضمن ما يلي:

"4- من خلال هذه المبادرة، تضمن مملكة المغرب لجميع الصحراويين، في

داخل وخارج البلاد، بأنهم سوف يتمتعون بمركز مُميّز، وأنهم سوف يلعبون

دوراً قيادياً في مؤسسات الإقليم، بدون تمييز أو استبعاد.

5- وبذلك، فإن سكان الصحراء هم أنفسهم سوف يديرون شؤونهم بشكل

ديمقراطي، من خلال مؤسسات تنفيذية وتشريعية وقضائية، تتمتع بسلطات

مستقلة. وسوف تكون لديهم الموارد المالية التي يُحتاج إليها لتطوير الإقليم

في جميع الحقول، وأنهم سوف يلعبون دوراً فعالاً في حياة الشعب

الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

6- الدولة سوف تحتفظ بصلاحياتها في الشؤون المتعلقة بالقصر، وبالأخص

فيما يتعلق بالدفاع، والعلاقات الخارجية والصلاحيات الدستورية والدينية

التي يتمتع بها جلالة الملك.

8- نتيجة لإنهاء المفاوضات، سوف يقدم القانون الخاص بالحكم الذاتي إلى السكان

في استفتاء شعبي، حفاظاً على مبدأ حق تقرير المصير وبنود ميثاق الأمم المتحدة.

مقابلة بوجرج زس يارك مع كريم بخاري، رئيس تحرير

صحيفة *Tel Quel*، المغربية المستقلة، 13 شباط 2007.

(131) مقابلة بوجرج زس يارك، عبد السلام الوزاني، الرباط، 11 شباط

(فبراير) 2007.

(132) انظر القسم 5-ب أدناه.

(133) مقابلة بوجرج زس يارك مع فؤاد عبد المومني، 13 شباط

(فبراير) 2007.

## 5. الثمن للمنطقة وللمجموعة الدولية

## أ. الجزائر وموريتانيا

## 1. الجزائر

على الرغم من أن الجزائر كانت تدّعي دائماً بأن مسألة الصحراء هي مسألة مبدأ، وأن ثمن ذلك لا يمكن حسابه، فإن من الجلي بأن الجزائر قد دفع ثمناً غير قليل من حيث سلامتها نفسها. النزاع يؤجج مصدراً كبيراً للتوتر على الحدود الغربية، متطلباً وجود عدة عشرات الآلاف الجنود في إقليم تندوف<sup>(134)</sup>. منذ حرب الرمال<sup>(135)</sup>، ونزاع الصحراء الغربية، فإن التحاليل العسكرية الجزائرية، وكذلك العقيدة الاستراتيجية التي تُدرّس لمختلف الرتب، تظل تُركز على أن خطر الهجوم يأتي من الغرب<sup>(136)</sup>.

إغلاق الحدود مع أهم جار للجزائر، قد زاد من الأعباء التي تتحملها الجزائر. هذه تشمل المساعدات التي تقدم إلى البوليساريو، وإلى الجمهورية الصحراوية، بشكل أسلحة، وأغذية ومساعدات مالية للموازنة؛ وبالأخص، في ضوء تناقص المساعدات الدولية في السنوات القليلة الماضية. ثمن اقتصادي مهم آخر يتأتى من عدم قدرة الجزائر على الاستفادة من احتياطيات الحديد في غارة جبلية ( Gara Djebilet)، ما دام نزاع الصحراء الغربية قائماً، وبشكل أعم، بقاء التوتر قائماً مع الغرب.

الحاجة إلى بناء خط أنابيب غاز ثان إلى إسبانيا (مدغان)<sup>(137)</sup>، وخلافاً للخط الأول لن يمر بالمغرب، بل سوف يربط بني ساف في الجزائر بالميريا في إسبانيا، سوف يشكل كذلك عبئاً مالياً ضخماً<sup>(138)</sup>.

ويجب كذلك أن يؤخذ في الحسبان الاستثمار الدبلوماسي المهم الذي قدمته الجزائر، من حيث أنه كان يترتب على الجزائر بذل الموارد لمساعدة الجمهورية الصحراوية دولياً، ومقاومة جهود المغرب المخالفة. وقد أصبح ذلك أكثر صحة اليوم، إذا أخذنا في الاعتبار أن واشنطن وباريس ومدريد، قد اتفقت في الرأي بأن استقلال الصحراء الغربية من شأنه أن يزعزع استقرار المغرب، وبالتالي اتفاقها على معارضة الموقف الجزائري.

## 2. موريتانيا

الموقف يبدو مختلفاً من وجهة نظر جمهورية موريتانيا الإسلامية. في بداية الأمر كانت متحالفة مع المغرب، ومن ثم تعرضت لهزيمة مُثُلَة على يد البوليساريو، لذا فقد سبق أن دفعت نواكشوط ثمناً تقنياً لهذا النزاع، والذي كان أحد أهم أسباب الانقلاب العسكري عام 1978، والذي أدّى إلى خلع الرئيس مختار ولد داداه<sup>(139)</sup>. ومنذ ذلك الحين هذا النزاع في الجوار، قد أرغمها على اتباع منهجي توازن دقيقين: قبل كل شيء في سياستها الخارجية، حيث تحولت موريتانيا ببطء نحو "الحياد الإيجابي"، والذي بموجبه لا تعلن أي تفضيل رسمي لهذا الجانب أو ذلك، وتسمح للبوليساريو بالتحرك بحرية في المناطق الشمالية من أراضيها؛ وسياسة داخلية متوازنة، لأن مجتمع موريتانيا يضم مؤيدين للجانبين في النزاع الصحراوي، وأي تحرك تجاه أحد الأطراف (مختار ولد داداه كان من أنصار المغرب) أو تجاه الطرف الآخر (محمد خونا ولد هيدالة الذي كان مؤيداً للبوليساريو) من شأنه إثارة مشاكل سياسية مهمة<sup>(140)</sup>. واليوم، ومع إدراك أهمية هذا الموضوع للبلاد، فإنه يقبع مختبئاً بدقة تحت غطاء من التوافق.

كان على موريتانيا أيضاً أن تواجه المخاطر الناجمة عن الألغام المضادة للأفراد وللديابات والمزروعة في أراضيها. وقد أعلن قائد مكافحة الألغام أحمد سالم ولد أحمد سالم، بأن الألغام المزروعة تؤثر مباشرة على ثلاث ولايات (محافظات): أدرار ودخلت نواذيبو ونيرس زمور<sup>(141)</sup>. فإذا ما فُيِّض للنزاع أن يطول، أو أن تتم تسويته على حساب البوليساريو، فإن أعداداً كبيرة من الصحراويين قد تجد مصلحة في اللجوء إلى موريتانيا، كما بدعوا يفعلون على امتداد السنوات القليلة الماضية. هذا من شأنه أن يخلق مشكلة إنسانية حقيقية، وإعادة إشعال التوترات السياسية الداخلية، وبالأخص القبلية، حيث أن بعض الموريتانيين يمقتون الدور المتنامي لقبليّة "الرقيبات"، وبالأخص في المجال الاقتصادي<sup>(142)</sup>.

## ب. الإقليم

من الصعب، بطبيعة الحال، قياس تأثير نزاع الصحراء الغربية بدقة، على النزاعات بين الدول المغربية. النزاع تأكيداً، يعيق التطور الإقليمي، مما يؤدي إلى الحديث عن "عدم وجود مغرب"، والذي يشجبه علماء الاقتصاد وخبراء التنمية. خسارة الإيرادات الناتجة عن فشل الاتحاد العربي المغربي، هو في حدود 2% كنسبة متوسطة من الإنتاج الوطني

(134) أكثر رقم تم ذكره من قبل الخبراء الذين اجتمعت بهم زس يارك

بورج.

(135) الاسم الذي يطلق عادة على النزاع الذي لم يدم طويلاً بين الجزائر والمغرب في تشرين أول (أكتوبر) 1963، في أعقاب استقلال الجزائر.

(136) مقابلة بورج زس يارك مع بيتر كروس، محلل مع دراسات الشرق الأوسط التكتيكية (METS)، باريس، 27 نيسان (أبريل) 2007. ولكن بالنسبة إلى رمتان لامراء، السكرتير العام لوزارة الخارجية الجزائرية فإن "مشتريات السلاح الروسي المهمة من قبل الجزائر، لا يجب أن تُفسّر كإجراء عدواني موجه ضد المغرب. نحن خارجون من حوالي خمسة عشر عاماً من الصراع الداخلي ضد الحركة الإسلامية. الآن وقد ضعفت كثيراً، فعلينا أن نرفع من مستوى جيشنا لأننا ومنذ بداية 1990 زدنا أنفسنا بأسلحة للقتال ضد عصابات". مقابلة زس يارك بورج، الجزائر 3 آذار (مارس) 2007.

(137) خط الغاز هذا هو تحت الإنشاء، ومن المقرر أن يبدأ بالتسليم لأول مرة في عام 2009. انظر: L'Algérie, troisième fournisseur de gaz de l'Europe، على الموقع: [www.algerie-dz.com/article7584.html](http://www.algerie-dz.com/article7584.html)، مقابلة كريستز جروب مع مولاي عبد الملك العاوي، الرباط، 8 شباط (فبراير) 2007. ومع ذلك فإن قضية الصحراء لا تشكل عبئاً مالياً كبيراً على ميزانية الجزائر التي تتمتع بتصدير كبير للنفط والغاز.

(139) الانقلاب جلب إلى الحكم نظاماً عسكرياً استمر حتى عام 2005، عندما تمت إزاحة الرئيس معاوية من السلطة. وقد تولت الحكم حكومة انتقالية حتى نيسان 2007 عندما انتخب سيدي ولد الشيخ عبد الله رئيساً. انظر تقرير بورج زس يارك حول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، رقم 41: "الإسلامية في شمال أفريقيا؛ 2005؛ وتقرير بورج زس يارك حول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، رقم 53: "الفترة السياسية الانتقالية في موريتانيا: النتائج والتوقعات"، 24 نيسان (أبريل) 2006.

(140) أولاً الانقلاب العسكري 1978: بعد ذلك محاولتين لقلب حيد الله في عام 1981 وكانت فاشلة، ومحاولة أخرى ناجحة عام 1984.

(141) انظر وكالة الأنباء الإفريقية، 4 نيسان (أبريل) 2007.

(142) انظر: "Une dimension mal connue du conflit du Sahara Occidental : la position de la Mauritanie", *Afrique contemporaine* n° 201 (كانون ثاني (يناير) - آذار (مارس) 2001، ص 83-88.

وأخيراً، يجب أن نذكر التوسع المهم للتجارة غير القانونية في أراضي الصحراء الغربية، وجنوب شرق الجزائر وشمال موريتانيا. وقد أعربت الدائرة الموريتانية للأمن مؤخراً عن فزعها العميق حول الكميات الكبيرة من السجائر التي تستورد إلى موريتانيا قائلة: "كميات السجائر التي ترد إلى موريتانيا تفوق الكميات التي ترد إلى المغرب، على الرغم من أن سكان موريتانيا هم عشر سكان المغرب" (152). لقد أصبحت موريتانيا مؤثلاً دولياً لتتهريب السجائر، وقسم كبير منه يذهب إلى الجزائر. مثل هذا التهريب لم يكن في مثل ذلك الحجم لولا ضلوع وتواطؤ أناس قريبيين من مراكز السلطة في نوأكشوط، وإلى البوليساريو أو إلى الجيش الجزائري.

وقد وصفت مقالات صحفية في الآونة الأخيرة ضلوع ضباط مغاربة في تجارة المخدرات الدولية، عبر الصحراء الغربية التي يسيطر عليها المغرب (153). ومجمل القول أن المنطقة قد أصبحت منطقة ترانزيت، لمجموعة متنوعة من السلع (السجائر، المخدرات، الأسلحة والبتترول) بضلوع المسؤولين السياسيين والعسكريين من جميع الجهات. هذه التجارة غير الشرعية والفساد الذي تنطوي عليه، سوف يستمر بالازدهار، على الأقل ما دام نزاع الصحراء الغربية مستمراً.

### ج. المجتمع الدولي

الثنى الرئيسي الذي تحملته المجتمع الدولي كان تأييدها منذ 1991 لبعثة الأمم المتحدة للاستفتاء في الصحراء الغربية، بحوالي 45 مليون دولار سنوياً. هذا يأخذ في الحسبان ثمن جهود مجلس الأمن، والمبعوثون الخاصون الذين أوفدهم السكرتير العام للأمم المتحدة، والمساعدات الدولية لمعسكر تندوف للاجئين، بما في ذلك ما تم صرفه من خلال برنامج الغذاء العالمي (يتوقع أن يبلغ 11 مليون دولار عام 2007)، والمفوض السامي للاجئين (بمعدل 3.5 مليون دولار سنوياً منذ 1991).

ويمكن القول أنه ربما أكثر أهمية من الثمن الاقتصادي هو الثمن الرمزي. ما زالت الأمم المتحدة تمول بعثة الأمم المتحدة لإجراء الاستفتاء، وهو مشروع يعتبر اليوم ميتاً. وقد تحولت البعثة بدلاً من ذلك إلى مراقبة وقف إطلاق النار. لقد كان للجمود الكامل منذ عام 1991، حول واحدة من أقدم النزاعات التي تعالجها الأمم المتحدة، تأثير مدمر كبير على مصداقية المنظمة (154).

يجب على أوروبا أيضاً أن تكون قلقة حول هذا النزاع القائم، والذي أدى دوامه إلى قيام منطقة تهريب خطيرة (خاصة بالهجرة والإرهاب). يضاف إلى ذلك، أن النزاع بين الجزائر والمغرب يواصل تعقيد سياسات البلدان الغربية (وبالأخص فرنسا وإسبانيا والولايات المتحدة)، وهي دول ملتزمة باستقرار المملكة، ولكنها مع ذلك، لا ترغب في معاداة الجزائر.

التوازن بين الهدفين على ما يبدو قد تآكل مع الزمن، والانتحياز الحالي نحو المغرب يرتبط مباشرة مع تصاعد التوتر مع الجزائر.

العام لكل بلد منها: الجزائر، والمغرب، وتونس وليبيا وموريتانيا (143). التجارة مع بلدان مغربية أخرى تمثل معدل 2% فقط، من التجارة الخارجية لكل واحدة منها. ومع أن البلدان الخمس تملك تكاملاً اقتصادياً حقيقياً (144)، فإنها لا تكاد تتاجر فيما بينها. بالنسبة لتونس، على سبيل المثال، فإن ذلك قد يؤدي إلى الفشل في خلق حوالي 20000 وظيفة في السنة (145). غياب الاندماج يضع الفرامل على الاستثمارات الأجنبية المباشرة، في إقليم يبلغ عدد المستهلكين فيه، 100 مليون نسمة. وهذه خسارة مهمة أخرى، مقدارها 3 بلايين دولار بالنسبة للمنطقة ككل (146). كما أن المنطقة تعاني من عجز حقيقي من حيث هيكلية الاتصالات، والذي بدوره يحدث المزيد من الفشل في مضمار التقدم.

وبسبب أنها منقسمة، فإن بلدان المغرب لا تستطيع أن تتحدث بصوت واحد في المفاوضات الدولية، بما في ذلك دورها ضمن حوار البلدان المشاطئة للبحر المتوسط وأوروبا، ولا تستطيع أن تقدم دفاعاً عن مصالحها المشتركة. كما أن غياب التعاون الوثيق في القضايا الأمنية ملفت للانتظار وعلى الرغم من عدم وجود أي دليل على اتصالات عضوية بين الحركات الإسلامية الراديكالية المختلفة في المنطقة، وبالأخص بين الجهاديين السلفيين الجزائريين والمغاربة، فإن بعض العلاقات قد توصلت (مثل وجود أعضاء من الجماعة السلفية للوعظ والقتال (GSPC) في موريتانيا) (147)، متزامناً مع الهجوم الذي وقع على ثلثة الميغيتي في حزيران 2005 (148). يضاف إلى ذلك أن الفرقاء يستخدمون ويسخرون موضوع الإرهاب ضد بعضهم بعضاً: المغرب يتهم البوليساريو بأن لها علاقات مع القاعدة (149)، والجزائر تقول بأن الرباط ثمول حركتها الإسلامية المسلحة نفسها (150). قضية المهاجرين غير الشرعيين - وبعضهم يأتي عبر الصحارى الكبرى، تشكل تذكيراً مؤلماً بانعدام التعاون (151).

(143) انظر: "Les enjeux de l'intégration maghrébine"، وثيقة

عمل، رقم 95، تموز (يوليو) 2003، وزارة المالية والخصخصة المغربية.

(144) هنالك تكاملية واضحة بين مختلف اقتصاديات المنطقة للمغرب

خبرات حقيقية في قطاعات الزراعة والسياحة والإسكان الاجتماعي والمال، وهي ما تقف إليه الجزائر. من الناحية الأخرى، فإن الجزائر هي منتجة للنفط والغاز، بينما يضطر المغرب إلى شراكتها من بلدان أخرى. مقابلة زس يارك

بورج، مع مولاي عبد الملك علوي، الرباط، 8 شباط (فبراير) 2007.

(145) انظر رضا الأحمر، "الدورة الثامنة لمجلس وزراء التجارة في المغرب

العربي: أي منطقة للتجارة الحرة في المغرب؟" انظر: [www.realites.com.tn](http://www.realites.com.tn)

(146) انظر "الرهان على اندماج المغرب"، ذكر سابقاً. انظر جوه

تشاتي، "ضرورة الاندماج الاقتصادي للمغرب"، "La Jawhar Chatty،

"nécessaire intégration économique maghrébine"، لا برس، على

الموقع: <http://www.lapresse.tn>

(147) الفصل الرئيسي الجزائري الإرهابي المسلح (GSPC)، والذي عيّر

اسمه بحيث أصبح "تنظيم القاعدة في المغرب الإسلامي"، 25 كانون ثاني 2007.

(148) تقرير بورج زس يارك بعنوان: "الفترة الانتقالية السياسية في

موريتانيا"، ذكر أنفاً، ص 5-6.

(149) مقابلة بورج زس يارك حسن علوي، الرباط، 8 شباط (فبراير)

2007. انظر "التواطؤ بين البوليساريو والقاعدة"، متوفر على الموقع:

[www.infosdumaroc.com/modules/news/articles-1502-](http://www.infosdumaroc.com/modules/news/articles-1502-collusion-entre-le-polisario-et-al-qaida.html)

(150) مقابلة بورج زس يارك مع إسماعيل حمداني، الجزائر، 25

شباط (فبراير) 2007.

(151) إبان الأحداث التي وقعت في مليلا وكيوتة، في 1 أيلول (سبتمبر)

- تشرين أول (أكتوبر) 2005، فإن المهاجرين غير الشرعيين الذين حاولوا

الدخول عنوة إلى الجيب الإسباني، قد دخلوا المغرب من صحراء أفريقيا

الكبرى، عن طريق قطع الصحارى وبالأخص في الأراضي الجزائرية.

صحيفة ليموند، 16 تشرين أول 2005. وقد أعاد المغرب عدداً من أولئك

المهاجرين إلى الحدود الجزائرية.

(152) انظر: [www.mauritanie-web](http://www.mauritanie-web)، 4 نيسان (أبريل) 2007.

(153) الجلالي بن أيوب، "Des généraux de l'armée royale impliqués. Le Maroc, nouvelle filière du trafic de cocaïne"،

*Liberté Algérie*، 11 شباط (فبراير) 2007.

(154) انظر تقرير بورج زس يارك حول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا،

رقم 66: "الصحراء الغربية: الخروج من المأزق"، 11 حزيران 2007.

## 6. الخاتمة

لأكثر من 30 عاماً، ظل الصراع حول الصحراء الغربية مستمراً، نتيجة لحسابات باردة وخاطئة في حالات كثيرة من قبل الفرقاء المعنيين. وقليلاً ما تأخذ تلك الحسابات بعين الاعتبار الثمن الحقيقي للوضع الراهن. أمن الإقليم وتطوير البلدان المجاورة، قد تأثرا تأثراً بالغاً بهذا النزاع المجدد.

لذلك، فإن التحدي اليوم هو ذو شقين. إطلاق مناقشات بين المغرب والمغربيين، وبين البوليساريو والصحراويين، وبين الجزائر والجزائريين، وكذلك بين الفرقاء الإقليميين والدوليين الآخرين، من شأنها أن تحدث تغييراً في تقييماتها المختلفة، وأن تولد تأييداً جديداً لحل أقدم نزاع في القارة الإفريقية. هدف ثان هو فهم أفضل للأسباب السياسية وراء الطريق المسدود؛ وفوق ذلك كله، محاولة تغيير الديناميكية وراء ذلك النزاع. وهذا يتطلب إعادة التفكير في الطريقة التي تمت بواسطتها معالجة الأزمة من قبل اللاعبين فيها، وبالأخص، الأمم المتحدة. هذا هو الهدف من تقرير Crisis Group التوأم بعنوان "الصحراء الغربية: الخروج من الطريق المسدود"<sup>(155)</sup>.

القاهرة/ بروكسل 11 حزيران (يونيو) 2007

الملحق أ

خارطة الصحراء الغربية





## الملحق ب

## قائمة مسميات وملخصات

<b>AMDH</b>	Moroccan Association of Human Rights (Association marocaine des droits de l'homme)
<b>AMU</b>	Arab Maghreb Union
<b>ARSO</b>	Association for a Free and Fair Referendum in the Western Sahara (l'Association de soutien à un référendum libre et régulier au Sahara Occidental)
<b>CORCAS</b>	Royal Consultative Council on Moroccan Affairs (Conseil royal consultatif des affaires marocaines)
<b>CRS</b>	Sahrawi Red Crescent (Croissant rouge Sahraoui)
<b>CMI</b>	Compagnies Mobiles d'Intervention [Mobile Intervention Units]*
<b>DST</b>	Direction de Sécurité du Territoire [Directorate of Territorial Security]
<b>ECHO</b>	European Community Humanitarian aid Office
<b>FA</b>	Forces Auxiliaires [Auxiliary Forces]
<b>FAR</b>	Royal Armed Forces
<b>FLN</b>	National Liberation Front
<b>GIR</b>	Groupes d'Intervention Rapide [Rapid Intervention Groups]
<b>GPRA</b>	Provisional Government of the Algerian Republic (Gouvernement provisoire de la République algérienne)
<b>GSPC</b>	Salafist Group for Preaching and Combat
<b>GUS</b>	Groups Urbains de Sécurité [Urban Security Groups]
<b>ICJ</b>	International Court of Justice
<b>MINURSO</b>	UN Mission for the Organisation of a Referendum in Western Sahara
<b>Polisario Front</b>	Popular Front for the Liberation of Saguía el Hamra and Río de Oro (Frente Popular de Liberación de Saguía el Hamra y Río de Oro)
	Renseignements Généraux [Intelligence Service]
<b>RG</b>	
<b>SADR</b>	Sahrawi Arab Democratic Republic
<b>UNHCHR</b>	UN High Commissioner for Human Rights
<b>UNHCR</b>	UN High Commissioner for Refugees
<b>UNMAS</b>	UN Mine Action Service
<b>USFP</b>	Socialist Union of Popular Forces (Union socialiste des forces populaires)
<b>UXO</b>	Unexploded ordnance
<b>WFP</b>	World Food Programme

\* Translations listed in square brackets are unofficial.

## الملحق ج

### تعابير باللغة العربية

---

<b>Amîr al-mou'minîn</b>	Commander of believers
<b>Bay'a</b>	Allegiance
<b>Chérif (sing.) / Chorfa (plu.)</b>	Descendant of the prophet Mohammed
<b>Dahir</b>	Decree of the Sultan of Morocco
<b>Makhzen</b>	a Moroccan political institution that is the most traditional, even feudal, element of the Moroccan political system